الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس _ مستغانم _
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية واللغوية

جمالية السّخرية في شعر أحمد مطر _نماذج مختارة _

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
بن شاعة فاطيمة

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الرحمن بن زورة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الإمضاء
الدكتور منصور بويش	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا	
الدكتور عبد الرحمن بن زورة	أستاذ	مشرفا ومقررا	
الدكتورة زهرة بن يمينة	أستاذ محاضر(أ)	مناقشا	

السنة الجامعية:2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس _ مستغانم _
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

جمالية السّخرية في شعر أحمد مطر _نماذج مختارة _

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
بن شاعة فاطيمة

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الرحمن بن زورة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الإمضاء
الدكتور منصور بويش	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا	
الدكتور عبد الرحمن بن زورة	أستاذ	مشرفا ومقررا	
الدكتورة زهرة بن يمينة	أستاذ محاضر(أ)	مناقشا	

السنة الجامعية:2025/2024

قال الله تعالى: **{يَرْفَعُ اللهُ الَذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ والَذِينَ أُوْتُوا العِلْمَ دَرَجَاتْ }**سورة المجادلة الآية 11.

كلمة شكر وتقدير

الحمد لله على نعائمه والشكر على وافر آلائه والحمد الله القائل: "وَلَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَكُمْ "فله الحمد والشكر أولا وآخرا وظاهرا وباطنا والسلام على خير الشاكرين نبينا محمد عليه

أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد:

أشكر الله عز وجل على إتمام هذا العمل المتواضع أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في هذا العمل.

أتقدم بخالص تشكراتي بكل صدق واعتراف بالجميل إلى أستاذي بن زورة عبد الرحمن المشرف على المذكرة الذي فتح لي آفاقا واسعة في البحث العلمي أشكره على ما قدمه لي من نصائح وإرشادات طيلة فترة إعدادي لهذا البحث فألف شكر لك أدامك الله أستاذنا وقدوة لنا جميعا وجزاك الله خير الجزاء.

إلى جميع أساتذة معهد اللغة العربية وآدابها دمتم دائما في خدمة العلم فشكرا لكم وجزاكم الله خيرا.

إلى كافة عمال المكتبة وجميع زملائي طلبة السنة الثانية ماستر وتمنياتي لهم بالتوفيق ومزيد من النجاح والتألق.

شكر لكل من ساعدنا ولو بالنصيحة وكلمة طيبة ولكم مني خالص الشكر والدعاء.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

أما بعد :

أهدي ثمرة عملي هذا إلى من أعطاني حرية الفكر من أجل الوصول إلى هذا المكان إلى "أبي" حفظه الله ورعاه وأطال في عمره وأدامه تاجا فوق رؤوسنا .

أهدي ثمرة عملي هذا إلى منبع الحنان والعطاء إلى التي شجعتني على دراستي، ساندتني طول مشوار الدراسي منذ الابتدائية إلى الجامعة إلى أمي الغالية التي لطالما تمنت رؤيتي في هذه المكانة أطال الله في عمرك وأدامك لنا وحفظك ومنحك الصحة وأنار دربك يا غاليتي.

أهدي هذا العمل إلى أختي أحلام وإخوتي أحبتي أنار الله دربكم ويسر أمركم ووفقكم في حياتكم ومنحكم السعادة والتوفيق.

أهدي ثمرة عملي إلى زملائي وزميلاتي وإلى أساتذتي وكل من دعمني في مشواري الدراسي وساعدني ولو بالكلمة الطيبة وأتمنى لي ولهم المزيد من النجاح والتألق في مشوارهم.

مقدمة:

تشكل السّخرية أحد أهم موضوعات الأدب العربي قديما وحديثا، وهي كيفية يعبر من خلالها الأدباء في فنونهم المختلفة. والتعبير بالسّخرية يتوقف على مجموعة محددات، ولكنه في الغالب يعتمد على شخصية الأديب وميوله وطبعه، فتأتي السّخرية سمة بارزة لمجمل نتاجه الأدبي.

كما تعد السّخرية من أهم الظواهر الفنية الأدبية التي اعتمدها العديد من الأدباء في تعبيرهم عن أفكارهم ومشاعرهم ومواقفهم، حيث اتخذوها وسيلة ومنهجا فكريا، وهي من المصطلحات التي يصعب وضع مفهوم واحد لها، وذلك أنّها تتداخل مع العديد من المصطلحات، مما جعل النقاد يدرجون أكثر من لفظة واحدة لدلالة عليها، كما يصعب تحديد تاريخ ظهورها، حيث ظهرت السّخرية كفن أدبي للمدافعة عن حقوق الإنسان المستلبة والتمرد على ظلم المستبدين، وكرد فعل على مظاهر التسلط والعنف، مما جعلها تعرف تطورا في الساحة الأدبية، اعتمد فيها الأديب على العديد من الأساليب كالرّمز والمفارقة وغيرها، تجعل النص يكتسب سمة فنية جمالية.

نجد الشاعر" أحمد مطر" ذلك الشاعر والأديب السّاخر الذي كرس كلماته وشعره من أجل الدفاع عن وطنه وعن حقوق شعبه المستلبة، كوسيلة لمواجهة الحكام وسلاطين العرب.

ويعد أحمد مطر من الشعراء الذين استخدموا الشعر كأداة لضرب مواطن الفساد والظلم في الدول العربية بأسلوبه السّاخر الفكاهي، الذي يخفي وراءه نقدا لاذعا لما يفعله الحكام أو سلاطين العرب ضد الشعوب المستضعفة، حيث يصور لنا "أحمد مطر" صورة الحاكم والحكام، الظالم والمظلوم، كما يعبر عن تجاربه في الحياة بواسطة لغته السّاخرة، وتساعده على إخراج ما يجول في داخله.

ولعل ما دفعني لاختيار هذا الموضوع هو اللغة السّاخرة في الأعمال الشعرية لأحمد مطر، لما لها من أهمية كبيرة في التغيير، وكونها وسيلة عبر بها عن موقفه وآراءه سعيا إلى التغيير لواقع أفضل، وأيضا الحب والشغف للشعر

العربي، ورغبتي في دراسة السّخرية في شعر "أحمد مطر" وقد اخترت نماذج مختلفة من أجل الدراسة.

ـ يمكن صياغة إشكالياتنا في مجموعة من الأسئلة فيما يأتي:

ـ كيف تجسدت السّخرية في شعر أحمد مطر؟ ولماذا كان أحمد مطر شاعرا ساخرا؟ إلى أي مدى نجحت السخرية في شعر أحمد مطر؟ وكيف تتمظهر السخرية في الأدب العربي؟

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر أهمها: السّخرية في أدب المازني لحامد عبده الهوال، السّخرية في أدب الجاحظ لعبد الحليم محمد حسين، السّخرية في الأدب العربي لنعمان محمد أمين طه، فن السّخرية في أدب الجاحظ لمحمد سرحان، السّخرية والفكاهة في النثر العباسي لنزار عبد الله خليل الضمور، جمالية السّخرية في شعر أحمد مطر اللافتة 6 أنموذج، السّخرية في شعر أحمد مطر لافتات مطرية.

وقد وزعت مباحث هذا العمل وفق الخطة الآتية:

أولا المدخل تناولت فيه مفهوم الجمالية لغة واصطلاحا، مفهوم السّخرية لغة واصطلاحا.

أما الفصل الأول تضمن الطرح النظري تناولت فيه: أسباب السّخرية، أساليب السّخرية، السّخرية عند أحمد مطر، وظائف السّخرية.

أما الفصل الثاني تضمن الطرح التطبيقي تناولت فيه: المفارقة، الرّمز، أسلوب التضاد، أسلوب التكرار. وقد أسعفني المنهج التحليلي الوصفي على مقاربة جماليات ومظاهر السّخرية في شعر أحمد مطر. كما اعتمدت أيضا على المنهج الأسلوبي وآليات المنهج النفسي والاجتماعي.

وفي الأخير خاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

ولا يخفى على أحد أنّ أي بحث له صعوبات يجب الصبر عليها ومحاولة تجاوزها منها صعوبة تأويل أشعار أحمد مطر المراوغة، وسبر معانيها العميقة.

مقدمة:

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى كل من قدم لي نورا من الفكر، كما أشكر أستاذي الفاضل" عبد الرحمن بن زورة" الذي لم يبخل عليّ بما أعطاه الله من علم ونور أنار به دربي.

ـ بن شاعة فاطيمة. مستغانم جوان 2024.

المدخل: جمالية السخرية.

1- مفهوم الجمالية.

2- مفهوم السخرية.

مدخل:

1- الجمالية.

أ) - المفهوم اللّغوي:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت711 ه) قوله: « الجَمالُ: مصدر الجَمِيل، والفعل جَمُل، وقوله عز وجل: {وَلَكُمْ فِيهَا جَمَال حِينَ تُرِيحُونَ وحِينَ تَسْرَحُونَ}، أي بهاء وحسن ابن سيده: الجمال الحسن يكون في الفعل والخَلْق». (1)

جاء في قاموس المحيط للفيروز آبادي (ت817هـ) قوله: «الجَمالُ: الحُسْنُ في الخُلُقُ والخَلقِ، جَمُلَ ككَرُمَ، فهو جَميلٌ، كأَميرٍ وغُرابٍ ورُمانٍ. والجَمْلاءُ: الجميلةُ، والتامَّةُ الجِسْمِ من كُلِّ حيوانٍ. وتَجَمَّلَ: تَزَيَّنَ». (2)

جاء في معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: « (جَمُلَ) جَمالاً: حَسُنَ خَلْقُهُ. وحَسُنُ خُلُقُهُ فهو جُمِيلٌ. (ج) جُمَلَاءُ. وهي جميلة. (ج) جَمَائِل». (3)

ب) - المفهوم الاصطلاحي:

للجمال مجموعة من التعريفات المختلفة قدمها لنا العلماء، فيعرفه أحد العلماء أنه: «رقة الحسن ذكره سيبويه وقال الراغب: الحسّن الكبير وهو ضربان: أحدهما يختص بالإنسان في نفسه وفنه، والثاني ما يصل منه لغيره ومنه الحديث "إِنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُ الجَمَالْ». (4)

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الثالث ،1863، ص 202.

(2) مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، المجلد الأول ،1429 ه 2008 م، ص 295.

(3) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، الطبعة 4، 1425 ه 2004 م، ص136.

(4) رواه مسلم في صحيحه، رقم 131.

تنبيها أنّ منه تفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يتصف بذلك". [1]

نفهم من خلال هذا التعريف أنّ للجمال نوعين: منه جمال يهتم بالإنسان وذاته وفنه والجمال الثاني يهتم بما يتصل بالإنسان من ظواهر طبيعية خارجية.

جاء في تعريف آخر للجمال: «أنّ مفهوم الجمال قريب متداول يفهمه الجميع ويتعاملون معه، ولكن التعريف بعيد المنال، وهذا ما دفع بعض الكتاب والفنانين الى التصريح بصعوبة ذلك، وبعده عن الإمكان». [2]

وقال برتليمي: «إنّ نحن رجعنا إلى قدامى الفلاسفة لعلمنا أنّ الجميل شأنه شأن الحق والخير، يعيش فوق العقل والمنطق والعمل، ولهذا فالجميل لا يقبل التعريف ... والجمال يفهم من خلال الأشياء الجميلة». [3]

نفهم من خلال التعريفين الذين بين أيدينا أنّ الجمال غير قابل للتعريف فهو يتميز بالغموض وأنّ الجمال هو الحق والخير.

«.. الجميل هو تلك الصفة أو مجموعة الصفات في الشيء التي تبعث مسرة واضحة للحواس وخاصة حاسة الرؤية أو تسحر ملكة العقل أو الخلق».

2- السّخرية:

أ) - المفهوم اللّغوي:

---

[1] عبد الرؤوف بن المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، محقق عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، ط1، 1410هـ، 1990م، ص129.

[2] صالح أحمد الشابي، الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1407هـ، 1986م، ص23.

[3] مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة المرجع نفسه، ص23. والأدب، مكتبة لبنان، ساحة رياض بيروت، ط2، 1984م، ص138.

لقد تعددت واختلفت المفاهيم اللّغوية للسّخرية عند مختلف العلماء والكتاب:

«جاء في معجم العين للخليل الفراهيدي (ت 174 هـ): سَخِرَ مِنهُ وبِهْ، أي اسْتَهْزَأَ. والسُّخريَّة: مصدر في المعنيين جميعا وهو السُخريُّ أيضا ويكون نعتا كقولك هم لك سخريٌّ وسُخريّة، مُذَكَرْ ومُؤَنَثْ، [من ذَكَر قال: سخريٌّ ومن وأنث قال: سخريّة]». ومعنى السخرية هنا هو الاستهزاء بالغير. [1]

«جاء أيضا في تعريف آخر في معجم العين " والسُّخَرَة: الضُّحْكَةُ، وأما السُّخْرَةُ فما تَسَخَّرت من خادِمٍ ودابّة بلا أجر ولا ثَمَنٍ، تقول: هُمْ لك سُخْرَةً وسُخْرِيًّا، قال عز وجل: {فاتَّخذتُمُوهم سِخْرِيًّا حتى أَنْسَوَكُمْ ذِكْرِي} [المؤمنون :110]، أي سُخْرِيّة، تسَخَر الخَوَل وما سِواه، وسِخْرِيًّا في الاستهزاء، سَخَرَتِ السُّفن: أطاعت وطاب لها السير». [2]

«جاء أيضا في كتاب لسان العرب لِابن منظور (ت 711هـ) "سَخِرَ منه وبه سَخْرًا وسَخَرًا ومَسْخَرًا وسُخْرًا بالضم، وسُخْرَةَ وسِخْرِيًا وسُخْرِيًا وسُخْرِيَّةً، هزئ به». [3]

جاء في كتاب المصباح المنير الفيومي المقرئ (ت 770 هـ) «سَخِرْت منه وبه وقاله الأزهري سَخَرا من باب تعب هزئت به، والسِّخْرِيّ بالكسر اسم منه والسُّخريُّ بالضم لغة والسَخْرَة وزان عزفه ما سخَّرت من خادم أو دابّة بلا أجر ولا ثمن والسُّخري بالضم بمعناه وسَخَرْته في العمل بالتثقيل استعملته مجانا وسَخَر الله الإبل ذللها وسهلها». [4]

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، 1424هـ، 2003م، ص226.

[2] المرجع نفسه، ص226.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج7، 1863م، ص144.

[4] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ط، 1987م، ص102.

وجاء في تاج العروس لحسن الزبيدي(1205هـ) قوله: «سَخره تَسْخِيرًا: ذَلله وكَلَّفَه مالا يريد وقهره أي (عملا بلا أجرة)، ولا ثمن، خادمة أو دابة، (كتسخره)، يقال: تَسَخَّرت دابَّة لفلان، أي ركبتها بغير أجرٍ». [1]
والمقصود من السّخرية في هذا التعريف هو القهر والتذليل واحتقاره للآخرين وعدم رؤيتهم بصورة حسنة.

في تعريف آخر في معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية «سخر منه وبه، سَخَرًا، وسُخْرًا، وسُخْرِيَّةً، هزئ به. وفي التنزيل العزيز: "قال إنّ تَسْخَرُوا مِنَّا فإنَّا نَسْخَر مِنْكُمْ» [هود :38]. [2]

من خلال الدلالات المعجمية لكلمة "السّخرية" نجد أنّ كل الواردة في هذا المفهوم لها معاني كثيرة ألا وهي أنّ السّخرية تعني القهر والتذليل والضحك والاستهزاء والاستخفاف بالآخرين، فهي محاولة الخروج عن المألوف، يحاول فيها السّاخر تبيان عيوب الغير وفي هذا راحة نفسية له.

ب) ـ المفهوم الاصطلاحي:

«السّخرية قديمة قدم الانسان، لأنّها قد تكون ترويحا عن النّفس أو تسرية عن القلب، أو استنكارا لما يقع، أو هزؤا وتندرا بالخصم، كما جاء في قصة نوح عليه السّلام، حين أمر بصنع السفينة ليجمع فيها من كل زوجين اثنين، وأهله، وقرابته المؤمنين، ومن اتبعه وآمن به ... هزأ به قومه وضحكوا». [3]. والسّخرية هنا يقصد بها الاستصغار والاستهزاء لغير سبب ظاهر والاستهانة بأقدار الناس وكرامتهم.

---

[1] محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس، محقق عبد الكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ج11، 1392هـ، 1972م، ص542.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط1، 1425هـ، 2004م، ص 421.

[3] عبد الحليم حسين، السّخرية في ادب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1988م، ص64.

«السّخريات التي ملئت بها كتب الأدب العربي كانت من هذا القبيل، لأنّها تناولت الغفلة والتغافل، والتناقض والتلاعب بالألفاظ والتهكم بالعيوب الخلقية، والنفسية، والجسدية، والدعابة، والحذلقة والرد بالمثل والتهكم الاجتماعي والسياسي، والتخلص الفج، والقلب والعكس، وضعف العقل، وغير ذلك».

يمكن تعريف السّخرية بأنّها: «النقد المضحك أو التجريح الهازئ وغرض السّاخر هو النقد أولا والإضحاك ثانيا، وهو تصوير الإنسان تصويرا مضحكاً: إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه _الذي لا يصل إليه الإيلام _ أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب حول سلوكه مع المجتمع، وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة». [2] والمقصود هنا أنّ السّخرية يمكن أنْ تكون تصوير الشخص في صورة مضحكة والغرض منها النقد والإضحاك.

«السّخرية يحسها المتفنن وقارئ الفن معا، يتفقان في الإحساس بها والاحتفاء بها دون أنّ يعنيهما تعريفها، لأنّهما في الحقيقة ربما عجزا عن التعريف، ولذلك حاول "آدلر" تحليل السّخرية _بصفتها انفعالا كبيرا_ فقال إنّها مركبة من غرائز ثلاث: الغضب، الانتقام، والخضوع، ثم قال بعد هذا صادقا:" ولست مقتنعا إلى اليوم بأي تعريف لها فيما قرأته إلى الآن "، وقال عن اللعب والمجانة وهما عنصران من عناصر السّخرية "وهما من الانفعالات والغرائز التي يصعب تعريفها». [3]

وانطلاقا من هذا التعريف تبين لنا أنّ السّخرية ناتجة عن غرائز وانفعالات الأديب السّاخر.

---

[1] المرجع نفسه، ص65.

[2] نعمان محمد أمين طه، السّخرية في الأدب العربي، مكتبة لسان العرب، دار التوفيقية، جامعة الأزهر، ط1، 1398هـ، 1978م، ص14.

[3] المرجع نفسه، ص15.

«هي نوع من الضحك الكلامي أو التصويري الذي يعتمد على العبارة البسيطة أو على الصورة الكلامية مع التركيز على النقاط المثيرة فيها، وتحاول السّخرية أنّ تتخلص من الانفعال في الظاهر، فتبدو كأنّها لا تنبعث عن عاطفة ما عندها قائلها لأنّها تخاطب العقل، وتسعى إلى أنّ يكون الجو حولها مشبعا بالإدراك والوعي، حتى تستطيع أنْ تثير الضحك السريع». [1]

أنّ السخرية هي عبارة عن تصوير شخصية أو موقف بصورة مضحكة باستخدام لغة ساخرة بسيطة.

«السّخرية كفكاهة تعتبر أرقى أنواع الفكاهة، لأنّها تحتاج إلى قدر كبير من الذكاء والخفاء والمكر، ولذلك اتخذ منها الفلاسفة والأدباء أداة يستخدمونا في دقة بيان رأيهم في الخرافات السائدة أو المذاهب التي يختلفون معها ويهزؤون». [2]

ومنه فإنّ السّخرية تحتاج إلى خبرة وكثير من الذكاء والمكر كي يستطيع السّاخر أنّ يقدمها لنا.

«تتمثل السّخرية السّقراطية إذن في منهج جدلي يعتمد على الاستفهام مع التظاهر بالجهل قصد جعل الطرف الآخر في المحاورة يدلي برأي خاطئ يضطر إلى تصحيحه». [3]

«السّخرية استزراء العقل معنى بمنزلة الاستنخار في الفعل خسأ، ذكره الحرابي، وقال ابن كمال: السّخرية والهزء من شيء بحق عند صاحبه ولا بحق عند الهازئ». [4]

---

[1] حامد عبده الهوال، السّخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، ص16، 17.

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] مجدي وهبة، كامل المهندس، ص198.

(4) عبد الرؤوف المناوي التوقيف على مهمات التعريف، ص192.

من خلال هذين التعريفين تبين لنا أنّ السّخرية في المنهج السقراطي تعتمد على تجاهل المعارف، مما يجعل الطرف الآخر يمد رأي خاطئ يضطر إلى تصحيحه فيما بعد.

«السّخرية في الأدب هي العنصر الذي يحتوي على توليفة درامية: من النقد، الهجاء والتلميح، واللماحية، والتهكم، والدعابة، وذلك بهدف تعريض شخص ما، أو مبدأ أو فكرة، أو أي شيء، وتعريته بإلقاء الأضواء على الثغرات، والسلبيات وأوجه القصور فيه، ولذلك فان الهدف الأول للأدب السّاخر هو هدف تصحيحي، سواء المستوى الأخلاقي أو الجمالي». (1)

فالسّخرية في الأدب لديها غرض معين تلقي الضوء عليه إخراج عيوبه وهدفها هدف تصحيحي.

(1) نبيل راغب، موسوعة الأدب الأدبي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، دط، 1996م، ص179.

الفصل الأول: ماهية السّخرية.

1. أسباب السّخرية.

2. أساليب السّخرية.

4. وظائف السّخرية.

1- أسباب السّخرية:

لقد تعددت وتنوعت الأسباب والدوافع المؤدية إلى السّخرية نذكر من بينها ما يلي:

«إنّ السّاخر هو ذلك المتعالي بنفسه عن المجتمع الذي يضحك منه أو من أحد أفراده لأسباب ترجع إلى حقده على المجتمع، لما يشعر به من نقص خلقي أو حرمان، وينقد بما منحه الله من موهبة أو مقدرة على السّخرية، ينقد الأفراد والمجتمع لإخفاء هذا النقص». [1]

السّاخر هنا يتباهى بنفسه يحاول أنّ يعوض ما ينقصه بنقد الغير بما منحه الله من ذكاء وقدرة على السّخرية.

«قد تكون نابغة من حساسية الناقد نفسه فهو يكون ذا عين بصيرة نفاذة يحس نقائص المجتمع، ثم يكون ذا روح مرح ضاحك يتناول العالم وما فيه تناولا بأساليب السّخرية المختلفة، يقصد من وراء ذلك الإصلاح، وفي طيات ذلك الإضحاك، أو يقصد معالجة هذه الحساسية _ إنْ صح هذا القول _ لأنَ الحساسية مرض، قد يتناهى حتى يتعب صاحبه فيجعله لا يرضى عن شيء في الحياة، ويهديه الإحساس بوجوده الطبيعي وحب البقاء إلى الفطنة لهذه الوسيلة في علاج نفسه أو التنفيس عما يشعر به». [2]

«قد ترجع الرغبة في السّخرية من الغير إلى استعداد الفنان المزاجي الذي يكون مهيئ دائما إلى التعريض بالغير، والسخرية من الناس مع انتفاء دافع

---

[1] إيمان طبشي: النزعة السّاخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العيد جلولي، 2011م، ص17

[2] نعمان محمد أمين طه، السّخرية في الأدب العربي، مكتبة لسان العرب، دار التوفيقية، الأزهر، ط1، 1398هـ، 1978م، ص17.

شخص معين يدفعه إلى ذلك، ويمكن أنّ يصل حد هذا الدافع أو الوازع إلى أنّ يكون الشخص نفسه ميالا إلى الشر بطبعه، يميل إلى إغاظة الناس والتشفي منهم، لضعة أصله ومحاولة الانتقام من الناس حقدا وكرها». [1]

«وقد دافع الجاحظ عن الضحك، وبين آثاره وفوائد وقرر أنّه غريزة ذات قيمة للنفس والجسم، كما ذكر أنّ البكاء يفسد الدماغ وقد يورث العمى: " فما ظنك بالضحك الذي لا يزال صاحبه في غاية السرور إلى أنْ ينقطع عنه سببه؟ ولوكان الضحك قبيحا من الضاحك، وقبيحا من المضحك، كما قيل لما قيل للزهرة، والحلي والقصر المبني: "كأنّه يضحك ضحكاً». [2] هنا الجاحظ دافع عن الضحك وذكره محاسنه حيث أنّه يبعث السرور في نفس صاحبه، لما له من قيمة في ذات الشخص.

قال عز وجل: {وَأَنّه هُو أضحكَ وأبكى وأَنَّه هُو أَمات وأحيا} سورة النجم الآية 43 44. نجد أنّ الضحك هو سبب إزالة الهموم وقد أفرد الله الإنسان بهذه الصفة دون غيره من الكائنات.

«وقد يتخذ الشاعر السّخرية أسلوبا لتعويض ما يفتقده من الجمال الظاهري أو الفقر المادي أو المكانة الاجتماعية». [3]

«قد يكون الأسلوب السّاخر انتقاما لما يتلقاه الشاعر من الإهانات والمذّلات، فالسخرية تترجم حاجة روحية، المجتمع يستحق الشاعر بلامبالاته وإنكاره، فيسحقه الشاعر بأنْ يسّخر منه ويحتقره». [4]

---

[1] المرجع نفسه، ص17، 18.

[2] عبد الحليم حسين، السّخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس، ط1، 1988م، ص93.

[3] مقال عبد الكريم بوغيش، السّخرية في شعر محمد الجواهري، الجامعة الإسلامية، فرع علوم وتحقيقات، طهران، دط، 2010م، ص03

[4] المرجع نفسه، ص03

تبين من خلال ما سبق أنّ السّخرية يمكن أنْ تكون أسلوب لتعويض ما يحس به السّاخر من نقص في خلقه الظاهر أو حالته المادية، أو يمكن أن يكون أسلوبا للانتقام لما يتلقاه من مذلات في حياته.

«يجعل بعض الشعراء السّخرية من الآخرين والأشياء والظروف، سلاحا حادا لحصوله على حقوقه المستلبة (...)كما هو عند الكثير من الشعراء مثل: بشار بن برد والحطيئة». [1]

«تعالي الشخص السّاخر بنفسه وشعوره بالغرور، وإجلال مكانته، لهذا يلجأ إلى نقد المجتمع، بإبراز ما فيه من نقائص ومفارقات لذلك قال العقاد:" ... فالعبث والغرور بابان من أبواب السّخرية، بل هما جماع أبوابه كافة ...». [2]

«السّخرية في الأدب طريقة للتعبير عن الاستهزاء بالواقع، والإيحاء من خلال إلقاء كلام بعكس حقيقته هي نوع من الأسلوب الهازئ الذي يستخدم فيه الأسلوب الجدي أو المعنى الواقعي، بعضه أو كله بأنْ يتبع المتكلم طريقته في عرض الحديث بعكس ما يمكن أنْ يقال، وأسلوب شائع بين العامة والأدباء على حد سواء». [3]

«التخفيف من الآلام التي يعاني منها الناس بتأثير الواقع ومشاكل الحياة اليومية التي يشكل تجمعها حالة سلبية، لابد من تفريغها بأسلوب التعويض أو التنفيس، النقد والإصلاح الاجتماعي للمؤسسات والأفراد، لتصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم المجتمع الفكرية والثقافية». [4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 03.

[2] حياة موراس، نجاة بوسته، السّخرية والتهكم في شعر عزالدين مهيوبي، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، جامعة محمد بن صديق يحي جيجل، كمال فيننش، 1440هـ، 2019م، ص11.

[3] ستار عايد بادي، سيمولوجيا السّخرية في قصص خيري بوزاني، روز هالات أربيل العراق، ط1، 2023م، ص53.

[4] نزار عبد الله خليل الضمور، السّخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، جامعة مؤتة، 2005م، ص34.

«وقد تنسب ما في نفسك من صفات غير معقولة إلى غيرك من الناس، بعد أنْ تجسمها وتضاعف من شأنها، وبذلك تبدو تصرفاتك منطقية معقولة وهذا ما يدعوه علم النفس:" الإسقاط ". تعزز إلى العالم الخارجي العمليات النفسية المكبوتة في داخلك شهريا من الاعتراف بها وتخفيف بما تشعر به وهذه ظاهرة نفسية من شأنها أنْ يطغى الانسان ما يكتمه في نفسه الباطنة من عيوب على البيئة الخارجية، غير صورتها محكومة على مرآة غيره». [1]

«والكاتب السّاخر يعتمد بصفة دائمة على أسلحة التهكم المستنيرة الخفية الخبيثة، الزاخرة بالغمز والهمز واللمز والتلميح، الذي لا يتورع عن التجريح، وهو يستعين بكل أساليب الدبلوماسية الذكية التي تستقطب كل حلفائه والمتعاطفين معه، والمنتمين إلى فكرة ضد أعدائه المستهدفين لهجومه، ولا تحمل كل الكتابات السّاخرة بالضرورة روح الاستهزاء والهجاء القاسي، بل كثيرا ما يلجأ الكاتب السّاخر الى عنصري المواجهة والتناقض في دحض بعض العقائد والأفكار البالية، وكشف وتعرية بعض الأنماط البشرية المثيرة للاحتقار والاشمئزاز». [2]

من خلال ما سلف تبين لنا أنّ الأديب السّاخر ينسب ما فيه من عيوب إلى غيره، كما أنّ الكاتب السّاخر يعتمد دائما على أسلحة التهكم كالهمز واللمز، والكتابات السّاخرة لا تكون في غالب الأحيان من أجل الاستهزاء يمكن أنْ تأتي لكشف بعض الأفكار البالية، أو بعض الأنماط البشرية المثيرة للاشمئزاز.

---

[1] محمد سرحان، فن السّخرية في أدب الجاحظ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة الأزهر، نشأت محمد العناني، 1974م، ص40.

[2] نبيل راغب، موسوعة الأدب الأدبي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، دار نوبار للطباعة، القاهرة، دط، 1996م، ص180.

من خلال ما تناولته نجد أنّ الأسباب تعددت واختلفت عند مختلف الكتاب والنقاد فنجد أنّ هناك من يعود إلى السّخرية حينما يشعر بالغرور وإجلال مكانته ، وهناك من يبحث عن نقائص مجتمعه ويتناول قضاياه في قالب مرح لتصبح فيما بعد وسيلة للترويح عن النفس وهناك من يتناول السّخرية دون وجود أي سبب أو دافع للسّخرية أو إلى نفسه المائلة للشر التي تدفعه إلى التشفي من الناس وإغاظتهم ، وهناك أسباب أخرى تمثلت في بحث الأديب عن عيوبه بها فيرده إلى صوابه وهذا راجع إلى تكبر الشخص وهناك أيضا أسباب تتمثل في طبيعة العلاقة بين الفنان والشخص الذي يسّخر منه ربما لإهانته أو إذلاله أو حتى الانتقام منه.

2- أساليب السّخرية:

«حاول كثير من الكتاب والنقاد الأوروبيين الإحاطة بصور السّخرية والفكاهة المختلفة، وترتيبها زمنيا حسب نشأتها منذ القدم ثم تدرجها على مر العصور، فمن هؤلاء "آرثر سيد جويك " وبعد فإنّ خيال السّاخر في الحقيقة خيال مرن، يتناول السُخرة أو المسّخور منه بالمداعبة والعبث واللعب، كما يسلك القط مع الفأر قبل افتراسه، وهو لذلك يستخدم وسائل وأساليب متعددة في سخره تتداخل كل منها بحيث لا يمكن إحصاؤها وعدها». [1]

«إنّ لكل أديب طريقة يسلكها للتعبير عن أفكاره وآرائه وهي ما يسمى بالأسلوب، ولكل أديب أسلوبه في معالجته لأفكاره التي يريد طرحها، وهو يختلف من شخص لآخر وإذا قادنا البحث سابقا لمعرفة أنّ السّخرية غرض أدبي يعادل المدح أو الرثاء أو غيرها من الأغراض الشعرية الأخرى، عليه فإنّ الأديب قد يستخدم هذا الأسلوب أداة فاعلة للوصول إلى أغراضه المرادة، شأنه شأن أي أسلوب يطرقه الكاتب في تناوله لموضوعاته». [2]

لهذا اختلفت أساليب السّخرية وصورها باختلاف هدفها الرئيسي، حيث أنّ كل أديب ساخر له غاية من سخريّته وهو على علم ودراية بها، فهناك من يسخر ليبين مقدرته اللغوية ومدى تمكنه من التلاعب بالألفاظ، والآخرين لإثارة الضحك وهناك من يسخر للاستهزاء والتقليل من الشأن، وكلها منطلقات للسّخرية تساهم في صياغة أساليبها.

---

[1] نعمان محمد أمين طه، السّخرية في الأدب العربي، مكتبة لسان العرب، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر، ط1، 1398هـ، 1978م، ص36، 47.

[2] مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني: السّخرية في شعر عبد الله البردّوني، مذكرة لنيل درجة ماجيستر في الأدب، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، حسين محمد باجودة، 1431هـ، ص113.

من بين أساليب وصور السّخرية المختلفة نذكر ما يلي:

1-2: السّخرية بالمحاكاة:

هي أول صور السّخرية وأقدمها في تاريخ البشر وأكثرها انتشارا بين العامة وهي« السّخرية بالمحاكاة في الكلام والمشي والحركات الجسمية وأنواع المختلفة ،أي في السمات البارزة التي تميز شخصية ما من الشخصيات كأسلوب ما من أساليب الكتابة التي يمتاز بها كاتب من الكتاب أو خطيب من الخطباء أو شاعر من الشعراء في قصيدة من قصائده كما فعل حافظ إبراهيم معارضا شوقيا في قصيدته المشهورة {عن أي ثغر تبتسم }، وهذا النوع من تقليد القصائد وإحالة الجاد منها بمعانيه إلى هزل أو مضحك منتشر في الآداب الأوروبية أكثر من انتشاره في الأدب العربي». [1]

«والسبب في أنّ " التقليد " يكون مدعاة للسّخرية هو أنّ السّاخر المقلد ينقل شخصية المقلد برمتها ويجعلها رداء له يلبسه ويتماجن به كيفما يشاء، والفنان لا يكتفي بمجرد التقليد كعامة الناس أو الأطفال بل هو يولد منها صورا متنوعة كثيرة». [2]

نلاحظ أنّ السّخرية بالمحاكاة هي تقليد المسّخور منه في المشي والحركات ونلاحظ أيضا أن أسلوب السخرية بالمحاكاة هو نقص لشخصية المسّخور منه بكل تفاصيلها وجعلها هزلا ومضحكا.

2-2: المناداة بالألقاب:

هي من أقدم الصور الساذجة في السّخرية «تستعمل فيها أسماء الحيوانات كألقاب كقولهم للسمين يا درفيل، ثم استعمال هذا اللقب.. فيما بعد اسما يطلق

---

[1] محمد نعمان أمين طه، السّخرية في الأدب العربي، ص 37.

[2] المرجع نفسه، ص 37.

على هذه الشخصية وتعرف به وكذلك استعمال الصفات المعكوسة وهي عكس ما يتصف به الشخص حقيقة كألقاب ثم أسماء تتكرر كثيرا في صور منوعة ومناسبات مختلفة حتى يلتصق هذا الاسم بهذه الشخصية كإطلاق صفة الهزيلة النحيفة على المكتنزة ،والسبع (أفندي) على النحيف ، يمكن استعمال ألفاظ أجنبية لزيادة الهزء بإدخال عنصر الغرابة كاستعمال "مدموزال " للعجوز الطاعنة في السن وكذلك استعمال أسماء الرذائل وإضافتها إلى من يدعون التمسك بأهداب الفضيلة كإطلاق "الشيخ متلوف" هزء وسّخريّة على الفاسد ، والأمين على اللص ... وإننا لا نحس جرس السّخرية من أحرف فحسب بل من الجو المحيط بها، وأعني به الجو الاجتماعي الذي يفهمه السامع أو القارئ: فالكفار قد هزأوا زمن الردة بأبي أبكر الصديق فسموه {أبي الفيصل }». [1]

نلاحظ أنّ السّاخر يستعمل ألقاب للمسّخور منه استهزاء به مثل درفيل على السمين ومادموزال على العجوز الطاعنة وتحسب فيما بعد اسما لهذه الشخصية ينادونها بها.

3-2: السّخرية بالصوت:

«وهي من أقدم طرق السّخرية وأكثرها شيوعا السّخرية بالصوت وتلوينه ورفعه وخفضه وإعطائه نبرات خاصة معروفة يفهمها السامع غالبا ويعرف صفاتها التي لا يمكن أنْ ينقلها القلم إلى الطرس، وكذلك السّخرية بانفراج أسارير الوجه وتحريك عضلاته، أو بهز الرأس أو الكتفين أو بالغمز بالعين. وقد يكفي للسّخرية بالشخص أنْ تنظر إليه صامتا ثم تـأخذ في إدامة النظر إليه وأنت تبتسم ابتسامة السّخرية أو تضحك ضحكة السّخرية». [2]

---

[1] المرجع نفسه، ص 37، 38.

[2] المرجع نفسه، ص38

4-2: معالجة الشيء الحقير كأنّه عظيم:

«أو ما يسمى في البلاغة العربية "الذم بما يشبه المدح" ويدخل فيه أيضا "تجاهل المعارف" وكل ذلك وغيره ينسق وينتظم في عبارة طويلة لا تستمد تأثيرها من ألفاظها: كل لفظة على حدة، بل من العبارة برمتها: ونضرب مثلا على ذلك بمخاطبة عالم يستهزئ بجاهل قائلا:" قل يا سيد الأستاذ أو أخبرني أيها العالم الجليل " أو مخاطبة القبيح قائلا:" القمر يغار منك». [1]

5-2: معالجة الشيء العظيم كأنّه حقير:

«وهذا النوع يمكن أنْ يكون طريقة من طرق الاستهزاء، كما شبه "بتلز" أماكن العبادة المسيحية ساخرًا بمصرف يذهب إليه الناس ليدفعوا شيئا ويأخذوا شيء». [2]

6-2: التعريض:

«فهو من أشهر أنواع السّخرية في الأدب العربي، وهو أسلوب يعتمد على التعبير غير المباشر، واللعب بالمعاني من غير أنْ يكون بين المعاني وتلاؤم مشروط، وهو الكلام الذي لا يقصد به المتكلم معناه، وإنما يقصد معنى آخر وليس بين المعنيين تلازم». [3]

«كذلك دار بين معاوية بن أبي سفيان والأحنف بن يس، إذ سأل الأول الثاني قائلا: ما الشيء المُلَفَف في البجاد؟ فقال الأحنف: هو السخينة يا أمير المؤمنين وقد أراد معاوية قول الشاعر:

---

[1] المرجع نفسه، ص38، 39.

[2] المرجع نفسه، ص39

[3] حياة موراس، نجاة بوستة، السّخرية والتهكم في شعر عز الدين ميهوبي، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، كمال فنينش، 1440هـ، 2019م، ص17.

وإذَا مَا مَاتَ مَيْتٌ مِنْ تَمِيمْ فَسِرُكَ أَنْ تَعِيشَ فَجِيَء بِزَادٍ

بِخُبزٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ الشَيْءُ المُلَفَفُ فِي البَجَادِ

وأراد الأحنف بقوله:" السخينة " أنّ قريش يأكلونها ويعيرون بها وهي أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة وإنّما تؤكل في كلب الزمان وشدّة الدهر». [1]

«ومن التعريض السّاخر البعيد الأثر قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مخاطبا الكفار " وإنّا وإيّاكم لعلى هدى أو في ضلال مبين " وهل هناك شك في هدى الرسول وضلال الكافرين؟ إلا إذ كان الكفار أنفسهم يغالطون ويعاندون». [2]

وفي هذا التجاهل تعريض واضح بغبائهم وعنادهم، تثبيت ضلالهم بأسلوب ساخر يضع في صورة واحدة مقارنة غير مباشرة بين الهدى والضلال والإيمان والكفر.

«ومن التعريض أنّ عمر بن العاص قال لمعاوية، رأيت البارحة في المنام كأنّ القيامة قد قامت ووضعت الموازين وأحضر الناس للحساب فنظرت إليك وأنت واقف وقد ألجمك العرق وبين يديك صحف كأمثال الجبال، فقال معاوية: هل رأيت شيئا من دنانير مصر؟». [3]

وفي هذا التعريض كل من معاوية وعمرو بن العاص يعرض أتهام الآخر مما أدى إلى صراع بينهم لولا أسلوب التعريض الذي صيغت فيه السّخرية مما خفف من حدته.

---

(1) نعمان محمد أمين طه، السّخرية في الأدب العربي، ص39، 40.

(2) حامد عبده الهوّال، السّخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، للقاهرة، 1983م، ص45.

(3) المرجع نفسه، ص41.

7-2: تجاهل العارف أو التباله:

«ويعتبر هذا أيضا نوع من أنواع السّخرية وفيها يتجاهل العارف المعرفة أو الحقيقة والتظاهر كأنّه لا يعلمها.

وهو الطريقة المشهورة التي أثرت على الفيلسوف سقراط، يسأل الأب ابنه الراسب في الامتحان. وهو يعلم برسوبه. أنجحت في الامتحان؟». [1]

8-2: التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري):

وهو وضع الشخص في صورة مضحكة: كالمبالغة في تصوير عضو من أعضاء الجسم ومحاولة تشويهه الى حد ما. «بحيث يجعل الشخص كأنّه لا يدرك أو يعرف إلا بهذا العيب الذي جسده وكبره، ومن ذلك ضخامة الجسم أو نحافته، وقصر قامته أو طولها المفرط، وارتفاع أحد الكتفين بصورة ظاهرة أكثر من الآخر، وتصوير الشذوذ في ملامح الوجه يلعب الدور الهام في هذا الصدد والأنف بصفة خاصة يعد مقياسا للشذوذ المثير للضحك، كذلك يصور الفم تصويرا هزليا لإشاعته أو لعدم انتظام أسنانه أو العيب في إحدى الشفتين». [2]

يدخل في هذا النطاق الأعمى والأصم والأبكم، فهؤلاء جميعا يثيرون عاصفة من الضحك إذا سلكوا مسلكا يحاولون به إنكار ما فيهم من نقص.

«ولا يكتفي المصور الكاريكاتوري رساما أو كاتبا بتصوير الشذوذ الخلقي بل يتخذ من السلوك الشاذة مادة خصبة لسّخريّته: كالمجانين والبله والمفكرين ذوي الآراء الجريئة التي لم يألفها المجتمع، وكذلك شدة النسيان». [3]

---

[1] نعمان محمد أمين طه، المرجع نفسه، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

[3] المرجع نفسه، ص41.

تبين أنّ الأديب الساخر حتى العيوب الخلقية كالجنون والبله وغيرها مادة لأدبهم السّاخر.

2-9: السّخرية عن طريق التورية:

«وهذا أسلوب من أساليب السّخرية وهي العبقرية التي تجعل شخص من الأشخاص يستعمل ألفاظا تعني شيئا ما بالنسبة اليه، وشيئا آخر بالنسبة للنظارة العارفين بالحقيقة كمن يقول لأعدائه مقدما إليهم طعاما مسموما: طعاما هنيئا يا سادة». [1]

«التورية: وهي التعبير يحتمل معنيين أحدهما بعيد وهو ما يريده المتكلم، والتورية من أهم بواعث الضحك، وأكثر أنواع الفكاهة شيوعا في الأدب العربي والاتحاد في اللفظ والاختلاف في المعنى، وقد يكون الاتحاد كاملا، أو في أكثر الحروف». [2]

«وقد تستغل في السّخرية استغلالا ناجحا، كالأعرابيّ الذي كان يأكل مع أبي الأسود الدألي وكان يأكل لقما كبيرة وينهم، فسأله أبو الأسود: ما اسمك؟ قال: لقمان. فقال له: صدق أهلك في تسميتك، أنت لقمان.

وقال أبو الحسن يحي الجزار المصري في زوجة أبيه:

تَزَوجَ الشَيْخُ أَبِي شَيْخَةً لَيْسَ لَهَا عَقْلُ وَلاَ ذِهْنُ

لَوْ بَرَزَتْ صُوْرَتُهَا فِي الدُجَى مَا جَسَرْتَ تَنْظُرُهَا الجِنُ

كَأَنَّهَا فِيْ فَرْشِهَا رِمَةُ وَشَعْرُهَا مِنْ حَوْلِهَا قُطْنُ

---

[1] نعمان أحمد أمين طه، المرجع نفسه، ص42.

[2] حامد عبده الهوال، السّخرية في أدب المازني، ص43.

وَقَائِلٌ قَالَ لِي مَا سِنُهَا فَقُلْتُ مَا فِي فَمِهَا سِنْ [1]

فالتورية هنا جاءت في لفظة "سن" المعنى القريب هو التساؤل عن العمر في قول "ما سنها " أما المعنى البعيد فهو المقصود أنّه لا يوجد في فمها أسنان في قوله:" ما في فمها سن ".

2-10: التلاعب اللفظي:

هذا يعتمد على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد أو على الجناس أو على الطباق. «ومن أمثلته ما دار بين معاوية وبين شريك بن الأعور وكان دميما: قال له معاوية: إنك لدميم والجميل خير من دميم، وأنك لشريك ومالك من شريك، وأنّ أباك لأعور والصحيح خير من الأعور فكيف سدت قومك؟ فقال شريك: إنك معاوية، وما معاوية إلا كلبة عون فاستدعت الكلاب، وإنك ابن صخر والسهل خير من الصخر وإنك ابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنك ابن أمية وما أمية إلا أمة صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين ؟». [2]

يلاحظ أنّ الأسلوب مزدوج، ويتداخل فيه اللعب بالألفاظ مع الرد بالمثل وهو في ظاهره يمثل نوعا من المهارة في استخدام اللغة، وإنْ كانت تعتبر "جهدا ضائعا" لأنّه حشد متكلف من الكلمات واصطناع معان ليست مقصودة في حد ذاتها، وقد لا يخدم الأسلوب غرضا معينا بقدر ما يعكس الرغبة في العبث والمشاكسة.

«والأساس في التلاعب اللفظي هو محاولة المتندر أنْ يكسب الألفاظ معاني غير معانيها الواضحة، فإذا ما يكتشف السامع أنّ ما يقصده المتكلم هو هذا المعنى الغريب يسخر من فهمه الأول لمعنى الجملة، فيضحك ويكون التلاعب

---

[1] المرجع نفسه، ص44.

[2] المرجع نفسه، ص 41، 42.

اللفظي: باختصار الفكرة، أو بالإضافة اليها بعبث يخرجها عن معناها الأصلي أو بتبديل الكلمات المكونة لها، أو بنحت بعض ألفاظها أو بتقسيمها أو بالعبث بإعجامها كأنّ ندعو من تسمى فاطمة الزهراء بأنْ نقول فاطمة الزعراء». [1]

فمن الألوان الفنية التي تلون الكلام بأصباغ السّخريّة أنْ يترك المتكلم اللفظ الأكثر استعمالا، والواضع للمعنى إلى لفظ آخر قليل الاستعمال يحتاج في فهمه إلى فهم وتعمق أكثر، حيث أن المتكلم يسخر من أفهام الحاضرين ويتهكم بسطحيتهم، أو سّخريّة بالموضوع الذي يتكلم عنه، أو الشخصية التي يتناولها في حديثه.

«وسر السّخر هنا وباعثه: أنّ الحضور يتوقعون كلاما غير الذي قيل، والمتكلم ينتظر جوابا يناسب سؤاله، وكلاما يلائم كلامه، وهو يبحث عنه فلا يجده وإنّما يجد كلاما مخالفا ليس بينه وبين كلامه صلة ولا ارتباط». [2]

حيث أنّ السّاخر يكون يقصد معنى بعيد في حين السامع يكون ينتظر كلاما يناسب توقعه، حتى ينصدم بكلام مخالف لما كان يفكر فيه وهنا السّاخر يسخر من فهمه الأول لمعنى الجملة.

«من أمثلة هذا عند الجاحظ قوله: قال قاسم ذهب والله منى الأطيبان قلت من وأي شيء الأطيبان؟ قال: قوة اليدين وقوة الرجلين، ففسر الأطيبان بغير معناهما الشائع، والأطيبان عند العرب: الأكل والتمر، أو الأكل والجماع، أو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: الأطيبان، التمر واللبن، وتفسير الكلام بغير معناه المتعارف، تلاعب بالكلمة وعبث بمضمونها يدعونا للسّخرية والضحك». [3]

---

(1) نعمان محمد أمين طه، المرجع نفسه، ص 47.

(2) محمد سرحان، فن السّخرية في أدب الجاحظ، جامعة الأزهر، دط، 1944م، ص 269.

(3) المرجع نفسه، ص 270.

11-2: المفارقة:

ومثل هذه السّخرية يستخدمها السّاخر بمهارة في القصص، ومن أمثلة ذلك « دخل رجل على طبيب في عيادته، فاعتقد الطبيب أنّ الزائر مريض يطلب علاجا، وأراد أنْ يوحي بمقدار أجره في غير مساومة، فعمد إلى التليفون وأداره وراح يقول لمحدثه المزعوم: نعم أنا الدكتور فلان: إنّني مشغول جدا.. تسّأل عن القيمة المطلوبة إنّها كما أخبرتك: أربعة جنيهات.. وأنت تعرف هذا حسن.. إلى اللقاء إذن.

ثم وضع سماعة التليفون. والتفت إلى الزائر متسائلا: ماذا أستطيع أن أصنع لك يا سيدي؟

فأجابه الزائر: لا شيء إنَّني موظف مصلحة التليفونات الذي طلبته لإصلاح تليفونك». [1]

وهنا الأديب السّاخر ترك الموقف للسامع أو القارئ لكي يضحك ما شاء من الضحك.

«تقوم المفارقة في أصل وضعها على اجتماع عناصر ثنائية متضادة لا يتوقع أحد اجتماعها في سياق واحد، فتلتقي الأضداد، وتتأخى المتقابلات، وتتآلف المتنافرات وتلتحم النقائض مما يكسب النص الأدبي طاقات إبداعية ... ودلالات فكرية ويجعل القارئ في حالة انزعاج واضطراب وقلق، ومن ثم فهي تلاعب لغوي ماهر وذكي يرتكز على قلب دلالات الألفاظ ومعانيها ، ولتعطي دلالات بعيدة التوقع ومعان عديدة بعيدة التصور، فيجمع الكاتب بين ألفاظ متعارضة وثنائيات متناقضة وأطراف متباينة تبرز الإحباط واليأس ... وانكسار النفس وأسفها ، لكنها في ذات الوقت تكشف عن نفس أبية وهمة عالية». [2]

---

[1] المرجع نفسه، ص 271.

[2] نعمان محمد أمين طه، المرجع نفسه، ص45 46.

«من الجوانب الفنية التي تحقق السّخرية، وتخلق جوا من التهكم والاستهزاء أنْ يجعل الشيء في غير مكانه، ويوضع الأمر عكس موضعه فيبدو غريبا في مكانه الجديد، ثابتا عن موضعه الأصيل، وكما كان المكان لا يناسبه والموضع لا يلائمه لا تساعد عليه أو ضيقة عنه أو تنافره معه، انفسح المجال للسّخريّات واتسمت الافواه بالضحكات». [1]

4- وظائف السخرية:

تعتبر السّخرية أداة يستعملها الشاعر أو الكاتب للتنفيس وإخراج ما يدور في ذاته وداخله، فهناك من يستعملها كأداة للتعبير عن المرارة والألم الذي يعيشه، وهناك من يستخدمها للتنفيس عن ذاته بعد بلوغ الضغوط الاجتماعية والسياسية حدها الأقصى، لذا فهي تختلف من أديب لآخر، ومنه يمكن أنْ نقر بأنّه لها وظيفتين بارزتين هما الوظيفة الاجتماعية والنفسية.

أ) -الوظيفة الاجتماعية: تتمثل في:

«زرع الوعي في النفوس عن طريق رسالة تعد حضارية شريفة وشاقة في الوقت ذاته، ومن هنا يستطيع الوصول إلى إعطاء صورة كاملة عن الواقع ومقاومة النقائص، والسعي إلى تقويم الاعوجاج لأنّ السّاخر محب للإنسانية يمنحها اهتمامه ... كما تسعى إلى اشعار الانسان بضرورة تقويم أخلاقه، وإلزامه بواجب المحافظة على تقاليده، وتحفيزه على إعادة النظر في علاقته بأفراد مجتمعه، ويكون هذا بطريقة تنبيه لبقة». [1]

من خلال هذا القول نفهم أنَّ للسّخرية هدف كبير ومهم في المجتمع، حيث تبعث روح الإصلاح في النفوس، كما تجعل المجتمع يتفطن لما يحيط به من مشاكل وأوضاع فيصلحها.

---

(1) بسمة هادف، سمية زرقان، جماليات السّخرية في المجموعة القصصية الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد"، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، لعلى سعادة، 2019م، ص15.

«تقوم السّخرية بعدة وظائف على المستوى الاجتماعي، فهي تقوم بوظيفة المصحح الاجتماعي لأنّها تعمل على الاستقرار الفكري والاتجاه العاطفي في المجتمع الواحد، وبذلك تحافظ الجماعة على صميم كيانها الاجتماعي بما تقوم به من توجيه ونقد بناء، وتقوم بمحاربة الرذيلة، وترسيخ قيم العدالة الاجتماعية، وذلك بالانتقاص من القيم السلبية في المجتمع». [1]

نلاحظ من خلال ما سبق أنّ السّخرية تساعد على الاستقرار الفكري، كما أنها تحافظ على الكيان الاجتماعي، وزرع القيم والأخلاق في المجتمع ومحاربة الرذيلة.

«السّخرية محاولة لطيفة مهذبة، الغرض منها تطهير الحياة والمجتمع من الظواهر السلبية التي تجاني التطور وتناهض الحركة نحو المستقبل». [2]

«توحيد الرؤية بين الأفراد في المواقف الصعبة، والمنعطفات الخطيرة، نحو أي عدو خارجي أو داخلي، مما يؤدي للتحرر ولو مؤقتا من محاصرة القوة الطاغية والسلطة الأكبر، أو من سيطرة القوانين الجائرة والتفكير الجامد، فيشعرون بأنّهم ليسوا ضعفاء، وأنّهم يملكون قوة وحيوية وثباتا، وكيانا شخصيا لا يمكن أنْ تطمسه القوة الأكبر». [3]

---

[1] فراس عمر أسعد الحاج محمد، السّخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (1948 1993)، أطروحة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، عادل الأسطة، 1999، ص11

[2] حامد عبده الهوال، السّخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، دط، 1983، ص30

[3] نزار عبد الله خليل الضمور، السّخرية والفكاهة في النثر العباسي، عمان، دار حامد للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص24 25.

يتبين أنَّ السّخرية تؤدي وظيفة في المجتمع، وهي الربط بين أفراد المجتمع، كما أنّها وسيلة للكشف عن السلطات الطاغية والفاسدة، كما تجعل الفرد يشعر بالقوة مهما طمسته القوة الأكبر.

ب) ـ الوظيفة النفسية: للسّخرية دور مهم جدا في النفس حيث نجده

«تساهم في رفع روح المعنوية، والثقة بالنفس بالاستعلاء على الخوف والقلق والمواقف المحرجة، والشعور بالتفوق، والقدرة على الانتصار، وتشكيك العدو في نفسه ومواقفه، فيما يسمى بالحرب النفسية». [1]

«إنّ سخر "الجاحظ " متصل بطبيعته المرحة وفنه، وبموقفه من الحياة وهو موقفه التوجيه والنقد، فالسّخرية عند لم تقم على عاطفة شخصية عارضة كما تبدو عند من سبقه، ولم تقم على الهجاء الممض، ولا الشتم اللاذع، وإنّما هي راجعة إلى طبيعته ومزاجه، فقد كان رجلا مرح النفس، متهلل الخاطر، منطلق الوجه نزاعا إلى الضحك، فقال عن المزاح:" من يغضب من المزاح إلا الخلق ومن يرغب عن المفاكهة إلا الفطن " وقال أيضا: " الجسد مبغضة، والمزح محبة».[2]

إذ نجد أنّ السخرية تزرع في النفس طاقة إيجابية، وتعطيه أمل في الحياة وهي تزرع المحبة بين الناس وهي نابعة من طبيعة ومزاجية الشاعر.

ومن الناحية النفسية للسّخرية نجد أُيضا «أنْ تؤدي في حياتنا النفسية دورا صحيا لا نجد له نظيرا، ففيها يتحقق ضرب من التعويض الراقي بل وسيلة نافعة للتهرب وقتيا من بعض مشاغل الحياة، ولذا فإنّ السّخرية توطن النفس على مقارعة الحاضر، تعدها للمستقبل، وقد شحنت بطاقة جديدة، فمن شأنها أنْ تعيد الثقة إلى النفس وتقوى الروح المعنوية لدى السّاخر وحزبه». [3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 25.

[2] عبد الحليم حسين، السّخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط1، 1988م، ص99، 100.

[3] فراس عمر أسعد الحاج محمد، السّخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (1948 1993)، ص11.

«هناك ظروف وأوقات تنشط فيها السّخرية أكثر من غيرها، ومنها الحروب وما يتبعها من مآس وويلات، فالفكاهة في مثل هذه الظروف تأتي لتخفيف الألم الذي يتعرض له الناس، من باب التعويض النفسي أو نشدا للشيء المفقود». [1]

نخلص في الأخير من خلال ما سبق أنّ السّخرية لها دور في حياة الفرد والمجتمع، وهي تقوم بوظيفة اجتماعية والوظيفة النفسية، ولكن السّخرية ليست إيجابية دائما ولا سلبية دائما، فهي بعض الأحيان قد تصل إلى تجريح الآخرين لمصلحة شخصية يعلمها السّاخر، وفي حين آخر هي تعمل على إثارة الوعي والاسهام في تطور الحياة، ولقد اختلف دورها ووظيفتها من شاعر إلى آخر ومن عنصر إلى آخر.

---

[1] المرجع نفسه، ص10.

الفصل الثاني:

أساليب السّخرية في شعر أحمد مطر "نماذج مختارة":

1 ـ ***السخرية في شعر أحمد مطر***

2 ـ ***المفارقة.***

3 ـ ***الرمز.***

4 ـ ***أسلوب التضاد وأسلوب التكرار.***

1- السّخرية في شعر أحمد مطر:

اختلفت مضامين السّخرية في شعر أحمد مطر، وتنوعت في مختلف مجالات الحياة منها سياسية ومنها اجتماعية وثقافية ... إلخ.

«أحمد مطر شاعر ساخر من طراز خاص فهو في شعره السّاخر يحمل قضية إنسانية عامة بمختلف أبعادها السياسية والاجتماعية والاقتصادية يعاتب منها الشعب بمختلف طبقاته في ظل سلطة حاكمة جردته من مقوماته الإنسانية والاجتماعية والسياسية وحرمته من ممارسة كل تقاليده». (2)

فهو يعرض هذه المشاكل بأسلوب ساخر يبلغ حد الحزن عرضا يصدق عليه القول أنّ السّاخرين هم أشد الناس حزنا، محاولا أنْ يسلط الضوء عليها ملتمسا الحلول الناجعة لكثير من المشاكل التي يعرضها في شعره.

«لم يكن شاعرا سّاخرا بقصد اللهو والعبث والإضحاك وإملاء الفراغ، بل كان جادا في شعره ... كان شاعرا لديه شغف بحب وطنه العراق جعله يسخر من الحكام، حيث كان يتألم عندما ينظر الغربيون إلى العربي على أنّه إرهابي لأنّه يدافع عن مستقبل وطنه». (3)

---

(1) محمد سرحان، فن السّخرية في أدب الجاحظ، ص 242.

(2) حافظ كوزي عبد العالي، السّخرية الهادفة في شعر أحمد مطر، مجلة اللغة العربية، م1، ع15، 2012، ص1.

(3) صالح علي الجميلي، السّخرية في شعر أحمد مطر، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة تكريت، 2007م، ص4، 5.

«كان يوجه خطابه اللاذع إلى الحكام العرب الذين خضعوا للأجنبي وأصبحوا ينفذون أوامره ... كما كان يسخر من الجيوش العربية لأنها لم تقم بدورها في الدفاع عن الأوطان وإنّما استخدمت أداة بيد الحاكم لقمع الشعب ... كما نجد يسخر من الشعراء الذين يمجدون السلاطين بشعرهم مقابل بعض الأموال». (1)

«السّخرية عند أحمد مطر تختلف كثيرا عن السّخرية عند الشعراء العرب لأنّه لا يسخر من شخص أو قوما من أجل الأغراض الشخصية أو الحزبية أو تيار دون تيار بل نجد غالبية سّخريّته في مجال الشعر السياسي الهادف يحمل قضية أمة حرمت من حقها وسلط عليها حكام لا ينتمون اليها ويتحدث عن قضية إنسان سلطت عليه ألوان العذاب والظلم والقساوة». (2)

وقد تكون السّخرية عند أحمد مطر في بعض الأحيان دفاعا عن ذاته وإعطاء رأيه حول من استخفوا بمبادئه، لأنّ السلطة الحاكمة تسحق الشاعر بلامبالاة فيسحقها بسّخريّته.

«وفضلا عن ذلك فإنّ الدوافع النفسية هي من أهم الأسباب للسّخرية فأي حاجة نفسية يمكن أنْ تكون دافعا للسّخرية فالقلق وعدم الاطمئنان وملاحظة تناقضات في المجتمع عوامل فاعلة في هذا المجال». (3)

نجد أنّ شعر أحمد مطر يكاد يخلو من العاطفة بسبب جديته ومعالجته لموضوعات هادفة ويحتوي شعره على عاطفة ثورية حماسية.

المرجع نفسه، ص01. (1)

(2) منيرة نجيفان، محمد جواد غانمي، السّخرية وأغراضها في الشعر العراقي "أحمد مطر" أنموذج، جمهورية إيران الإسلامية، جامعة أزاد الإسلامية، آبادان، مجلة كلية الجامعة الإسلامية، ع5، ج2، 1997،ص23.

(3)حافظ كوزي عبد العالي، السّخرية الهادفة في شعر أحمد مطر، ص159.

«الخيال الشعري عند أحمد مطر ليس خيالا سائبا بل هو خيال مرتبط بهدف وقضية، والصورة التي يرسمها في شعره السّاخر الهادف صورة قريبة من الواقع ... القصيدة السّاخرة عن أحمد مطر هي نوع من القصيدة اليومية القصيرة، في الغالب تمتاز بسهولتها ورشاقتها ولغتها الجميلة». (1)

«المفارقة الحادة من أكثر الأساليب دورانا في شعر أحمد مطر السّاخر، لما يحمل هذا الأسلوب من دلالات تخدم الشعر السّاخر». (2)

من الواضح أنّ أحمد مطر خاض تجربة مرّة في حياته، قاسى فيها الكثير من المرارة والواقع المتردي، ولذا تبدو نفسيته مليئة بالحزن والأسى، فبطبيعته السّاخرة يمزج السّخرية بالحزن، فنجد ضحكه من شدة البكاء كما نجده يصوغ شعره في أسلوب ساخر.

من خلال ما سبق نلاحظ أنّ كل موضوعات السّخرية السياسية التي تطرق إليها الشاعر أحمد مطر كانت سّخرية من الحكام بسبب ظلمهم وقمعهم للشعب، ومن خلال قصائده يبين مدى رفضه للواقع المتردي الذي يعيشه وطنه، كما نجد أيضا أغلب موضوعاته فضحا للحكومات والحكام والسياسات الاستعمارية، نجد أيضا أنّ أحمد في سّخريّته تناول مواضيع اجتماعية، نجد مجتمع طغت عليه جميع الآفات السيئة فغاب عنه الجانب الروحي، وعانا أفراده من الحرمان، ومن جميع الظواهر الفاسدة هذا ما دفع الشاعر أحمد مطر يقدمها لنا في أسلوب ساخر.

كما تطرق في سّخريّته إلى موضوعات شخصية، فعلى الرغم مما عاشه من حياة مليئة بالتعب والفقر ومجتمع مظلوم ومحروم، إلا أنّه صنع هوية لنفسه، فنجده يسخر من نفسه وحياته التي قضاها في الألم والحرمان.

---

(1) المرجع نفسه، ص188.

المرجع نفسه، ص189

2- المفارقة:

مما لا شك فيه أنّ أحمد مطر هو شاعر مفارقات بامتياز، فالمفارقة وسيلة تسعى إلى إبراز التهكم، كما لها وظيفة إصلاحية فهي أداة تجعل العالم متوازنا، وهي وسيلة يلجأ إليها الأديب الساخر أو الناقد لفهم التناقضات الموجودة في العالم.

«المفارقة فن قول الشيء دون قول الحقيقة، فن قول المعنى بشكل مضاد للكلمات باعتبارها علامة تجمع بين المتناقضات، ولغة المفارقة بذلك لغة اللامفهوم، لغة التشابكات، والعلائق، لغة التعقيدات الظاهرة والشفافية العميقة». (1)

إذن المفارقة مصطلح شديد الغموض يصعب تحديده، يحتاج للعديد من التحليلات والتأويلات من أجل الفهم، وهذا ما يتركه السّاخر للقارئ للفهم كما يشاء حسب تفكيره.

«المفارقة من أهم المصطلحات النقدية المعاصرة التي تعج بها الساحة النقدية، فهي عبارة عن لعبة لغوية ماهرة وذكية، فهي تعني الاختلاف والتناقض والتباعد، ووجود شيئين متباعدين لا يلتقيان كالمرتفعات والمنخفضات والقوة والضعف والأرض والسماء، ... وقد يكون التباين موجودا بين الأفكار في النص المكتوب، وهذا ما نجده بكثرة في النصوص السّاخرة الجادة التي تتناول القضايا السياسية والاجتماعية المتباينة». (2)

نجد أنّ الشاعر أحمد مطر استخدم المفارقات بكثرة في نصوصه السّاخرة، كما أنّه تناول القضايا السياسية تقريبا في جميع نصوصه، فهو يسّخر من الحكام في

---

(1) نعيمة معمري: شعرية المفارقة في ديوان" بساتين الجراح" ل "عدي شتات"، مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي" أم بواقي" حسناء بروش، 2016م، ص32.

(2) وفاء زيادي، أميرة دربالي، جمالية السّخرية في شعر "أحمد مطر" اللافتة06، مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي" أم بواقي"، سكينة قدور، 2018م، ص41.

حين آخر يحاول إيصال فكر واقعية عن الواقع المعيش، خاصة أنّه متأثر بوطنه والأوضاع التي يعيشها، فهو يستخدم المتناقضات والمتضادات في أشعاره.

«ونجد أنّ عنصر المفارقة طاغ في شعر أحمد مطر، حيث تقوم هذه التقنية على فكرة التضاد فهي تجعله مرة طباقا ومرة مقابلة، لكن الواضح أنّ فكرة التضاد قائمة على الجمع بين الضدين، حيث يمكن اعتبارها تقنية فنية يستخدمها الشاعر المعاصر بهدف إبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما شيء من الاختلاف، وقد نجد هذا التناقض يشمل كامل القصيدة، ليس في جملة أو في بيت». [1]

نخلص من خلال هذا أنّ في كل مفارقة يوجد طرفان متناقضان سلبي وإيجابي معا، حيث تتضارب فيها الأفكار والعواطف، ومن خلالها يحاول الشاعر الساخر أنْ يوصل لنا فكرة وصورة للواقع المعيش، بطريقة تجعل الموضوع سّخريّة لكن خلفه أهمية كبيرة، لا بد للقارئ أنْ يتعمق في الفهم للوصول إلى هذه الفكرة.

يقول الشاعر أحمد مطر في قصيدة "سيرة ذاتية":

لَسْتُ عَبْدًا سِوَى لِرَبِي

وَرَبِي حَاكِمِي

كَيْ أَسِيغَ الوَاقِعَ الْمُرِ

أُحَلِيهِ بِشَيءٍ

مِنْ عَصِيرِ العَلْقَمِ [2]

---

[1] المرجع نفسه، ص41.

[2] أحمد مطر، لافتات 06، ص20.

المفارقة هنا تتمثل في توظيفه للألفاظ المتناقضة والأضداد حيث استخدم كلمتي "المرّ" و "أحلّيه" فالمرّ يناقض الحلاوة، أما من حيث المعنى فنجد أنّ الشاعر يوظف فكرتين متناقضتين، فكيف يعقل أنْ يحلي المرّ بشيء أكثر مرارة منه وهو عصير العلقم، وهو هنا يصف لنا مرارة الواقع الذي يعيشه، فهنا يبين الشاعر للقارئ قدرته على التلاعب بالألفاظ لخدمة سخريّته، مما تجعل هذه التقنية النصوص الشعرية ذات قيمة جمالية وهذا النوع يدعى المفارقة اللفظية.

«وهي نوع من المفارقة تكشف عن قوة العلاقة بين المفارقة والمجاز، وهي إحدى صوره، والمفارقة اللفظية هي شكل من أشكال القول يساق في معنى ما، حيث يقصد منه معنى آخر مخالف للمعنى السطحي الظاهر، ويتعلق هذا النوع بعنصر المغزى، وهو مقصد القائل وكذلك عنصر لغوي أو بلاغي هو عملية عكس الدلالة والمتمثل في شكل المغايرة، ونقصد بها أيضا انتقال اللفظ من حقله الدلالي المعروف له في أصل الاستخدام إلى حقل دلالي آخر، بحيث تكون هناك علاقة دلالية جدية مع لفظ آخر من التضاد والتخالف لغاية انتقادية». [1]

بمعنى أنّ المفارقة اللفظية تقنية تقوم على استخدام لفظ يقصد به معنى خفي غير المعنى السطحي، وذلك حسب مقصد الأديب السّاخر، بحيث تكون هناك علاقة بين لفظتين من باب التناقض.

يقول في قصيدة أخرى له عنوانها "فرسان الظلام":

ظَلاَمُ..... وَسَتَرَ الدُجَى مُطَبِقُ

ظَلاَمُ.....وَوَجْهُ الضُحَى مُشْرِقُ

فَإِذَا طَاحَ ضَبْعُ ... دَهَتْنَا ذِئَابُ

وَإِذَا رَاحَ لِصُ ... أَتَى السَارِقُ

---

[1] محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسية في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، ط1، 1994م، ص71 72 73 (بتصرف).

عَبِيدٌ لَهَا مِنْ ... هُنَا طَائِعُونْ [1]

نجد أنّ الشاعر هنا بدأ قصيدته بكلمة " ظلام"، يضع نقاط متتالية ثم يواصل بكلمة عكس الظلام وهي الدجى الذي يوحي إلى النور، ثم يقول أيضا ظلام ويواصل الكلام بكلمة الضحى المشرق، يوصل لنا رسالة بأنّ هناك أمل الخروج إلى النور مهما طال الظلام، هنا كانت مفارقة لفظية تحمل جمالية خاصة تدفع القارئ إلى البحث فيما وراء الشطرين وإلى أين يريد أنْ يصل الشاعر، فكلما زاد تعمق الشاعر زاد القارئ متعة ولذة في القراءة أكثر، ثم يبين لنا أنّه لازال الفساد والظلم محيطان بهم فكلما ذهبت فئة جاءت فئة أخرى.

«إذا بحثنا بين السطور نجد الشاعر يدلي ويصرح بواقع أمة بين لصوص وسارقين... لا مفر من واقع مرير، فقد استعمل الشاعر كلمة لص وسارق في نفس السياق لهدف معين، ووظف فعل راح وأتى ليرسم صورة شعرية معبرة في قمة الإبداع والأدبية... وهكذا نجده سار على منوال المفارقة اللفظية المغايرة لآخر بيت في القصيدة، لغاية في نفسه رغبة منه في إحياء قصيدته بصورة جمالية، فنية، أدبية حاملة لكل المعاني الهادفة». [2]

يقول أيضا في قصيدة " سيرة ذاتية":

مُنْذُ أَنَّ فَرَ زَفِيرِي

مُعْرَبًا عَنْ أَلَمِي

لَمْ أَذُقْ طُعْمَ فَمِي

---

[1] أحمد مطر الأعمال الشعرية الكاملة، ص 42.

[2] مادن نسيبة، محقن حنان، جماليات المحظور السياسي في لافتات أحمد مطر، الأعمال الكاملة، مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة ابن خلدون، تيارت، محمد بولخراص، 2020م، ص 42

أَخَذَتْنِي سِنَةٌ مِنْ يَقَظَة

فِيْ حُلْمِي

أَهْدَرَ الوَالِي دَمِي

جَالِسُ فِيْ مَأْتَمِي [1]

في هذه الأبيات نجد الشاعر أحمد مطر صور نفسه في صورة ساذجة، وقلل من قيمته وشأن نفسه، فالتبس الشاعر شخصية متألمة ومتضررة حين قال:" ألمي"، ومظلومة ومضطهدة حين قال:" أهدر الوالي دمي"، فنجده قد أفرط في السذاجة ليحدث المفارقة ويبين لنا حقيقة الشعوب العربية والواقع الذي تعيشه، ويدعى هذا النوع مفارقة الاستخفاف بالذات.

مفارقة الاستخفاف بالذات «وهي طريقة في اتخاذ المفارقة التصويرية، يلبس فيها صاحب المفارقة قناعا ذا أثر إيجابي في هيئة تقمص شخصية، حيث يحمل نفسه إلى المسرح في شخص إمرئ جاهل سريع التصديق، جاد مفرط في الحماس يعمل على التقليل من قدر نفسه، مستغلا ما يعطيه من انطباع عن نفسه ليكون جزءا من وسيلة المفارقة». [2]

ويقول في قصيدة أخرى أيضا عنوانها "حلم ":

وَقَفْتُ مَا بَينَ يَديَّ مُفَسِر الأَحْلاَمْ

قُلْتُ لَهُ: "يَا سَيدِي رَأَيْتُ فِيْ المَنَامِ

أَنَّنِي أَعِيشُ كَالبَشَر وَأَنَّ مَنْ حَوْلِي بَشَرْ

---

[1] أحمد مطر، لافتات 06، ص 21 22.

[2] كمال أحمد غنيم، المفارقة التصويرية في شعر أحمد مطر، رابطة أدباء الشام، 08أيار 2004.

وَأنَّ صَوْتِي بِفَمِي وَفِي يَدِيَ الطَعَام

وَأَنَّنِي أَمْشِي وَلَا يُتَبَعُ مِنْ خَلْفِي أَثَر

فَصَاحَ بِي مُرْتَعِدًا: يَا وَلَدِي حَرَامْ

لَقَد هَزِئتَ بِالقَدَر

يَا وَلَدِي نَمْ عِنْدَمَا تَنَامْ

وَقَبْلَ أَنّ أَتْرُكَهُ تَسَلَلَت مِنْ أُذُنِي،

أَصَابِعُ النِظَامِ وَاهْتَزَ رَأْسِي وَانْفَجَرْ [1]

في هذه القصيدة أحمد مطر يستهزئ بذاته يقول:" أنّني أعيش كالبشر وأنّ من حولي بشر " وهذا يدل على انعدام الحياة الطبيعية في الواقع، وهو يسخر من شخصيته كعربي، ومن خلال قراءتنا للقصيدة نفهم أنّ الإنسان في الحياة الطبيعية محروم من أبسط الحقوق بسبب السلطة الحاكمة والأجهزة الأمنية، حيث أصبح التفكير في الحرية استهزاء بالقدر في قوله:" لقد هزئ بالقدر"، وفي الأخير يكشف لنا أن الأجهزة الأمنية اكتشفوا حلمه وعقابه على حلمه، ويريد أنْ يوصل لنا أنّ السلطة الحاكمة موجودة في حلمهم وواقعهم، وهنا أيضا مفارقة الاستخفاف بالذات.

يقول الشاعر أحمد مطر في قصيدة "ثارات "

قَطَفُوا الزَهْرَة..

قَالَتْ: مِنْ وَرَائِي بُرْعُم سَوْفَ يَثُورْ

قَطَعُوا البُرْعُمْ

---

[1] أحمد مطر، لافتات 01، ص 98، 99.

فَقَالَتْ:

غَيْرَهُ يَنْبُضُ فِيْ رَحِمِ الجُذُورِ

قَطَعُوا الجِذْرَ مِنَ التُرْبَة..

قَالَتْ:

إِنَّنِي مِنْ أَجْلِ هَذَا اليَوْمِ

خَبَّأَتُ البُذُورَ

كَامِنْ ثَأْرِي بِأَعْمَاقِ الثَرَى

وَغَدًا سَوْفَ يَرَى كُلَ الوَرَى

وتَأْتِي صَرْخَة المِيلاَد

مِنْ صَرْخَة القُبُورْ [1]

في هذه القصيدة استعمل الشاعر نوعا آخر من المفارقة وهي المفارقة البنائية التي غايتها التأكيد والتدعيم، وهنا شاعر تعمد توظيف هذا النوع ليبين أنّه رغم كل هذا الصمت هناك صوت صاعد خلفه، ففي قوله "غيره ينبض في رحم الجذور"، " قطعوا البرعم"،" خبّأت البذور" فالزهرة هنا تبين مدى قوة الشعب المظلوم ودفاعه عن حقوقه رغم كل الظلم المحاط به، وكذلك يسخر منها في قوله:" كيف تأتي صرخة الميلاد، من صمت القبور"، فهو يعني بهذا أنه لا حياة من شيء جامد، فلا يعقل أنْ تعود الروح إلى الميت ويعود للحياة مجددا.

«المفارقة البنائية هي مفارقة توظف في تدعيم وتأكيد مخادعة المعنى، هدفها هو التعبير عن فكرة معينة على لسان آخر، وفي هذا النوع من المفارقة

---

[1] أحمد مطر، لافتات 06، ص10، 11.

نجد أنّ المتحدث يتخفى وراء المؤلف بوجهة نظره، فإذا كانت المفارقة اللفظية تعتمد على التعرف هدف المتكلم وغايته السّاخرة وهي قاسم مشترك بين المتكلم والسامع، فإنّ المفارقة البنائية على معرفة غاية المؤلف السّاخر الذي هومن نصيب المستمع وفي المقابل مجهول بالنسبة له». [1]

من جماليات المفارقة «أنّ الأدب ليس قوة ألفاظ وحسن سبك وبلاغة ودلالات، وسير على شاكلة الأولين وإنّما قوة هذا الإبداع، وبلاغته ورونق صياغته يتجسد في مخالفة العادة، واستعمال لغة العامة ومخاطبة العقول المتلقية بما يناسبها من تركيب وصحة قول وسرعة فهم، فإذا تجاوزنا مستويات القارئ فهذا ما نجده عند الشاعر أحمد مطر، جعل جماليات إبداعه في كلمة وعبارة ثم جملة شعرية وصولا لبناء القصيدة، هو بصدد إبلاغها لكل عربي محروم، مسلوب الحق». [2]

نجد أنّ جمالية المفارقة هنا تكمن في قدرة الشاعر على استعمال اللفظ وصياغته.

3- الرمز:

«يعد الرمز من وسائل التعبير التي التفت إليها الشعراء، بتوظيفه وإغنائه خدمة لغاياتهم في بلوغ الاتقان الفني والقدرة على التوصيل والتأثير، وذلك لأنّ طبيعة الرمز طبيعة غنية ومثيرة، فهو تعميق للمعنى الشعري ومصدر للإدهاش والتأثير وتجسيد لجماليات التشكيل الشعري، وإذا وظف الرمز بشكل جمالي منسجم واتساق فكري دقيق مقنع، فإنّه يسهم في الارتقاء بشعرية القصائد وعمق دلالاتها وشدة تأثيرها في الملتقى». [1]

---

[1] محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، ص141.

[2] مادن نسيبة، محقن حنان، جماليات المحظور السياسي في لافتات أحمد مطر الأعمال الكاملة، ص40.

[3] يوسفي سهيلة: الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة قراءة في الشكل، أطروحة لنيل درجة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، الأحمر الحاج، 2018م، ص15.

من خلال هذا المفهوم يتبين لنا مدى أهمية الرمز في التعبير عن المشاعر التي يحس بها الشاعر، والتعبير عن الأفكار التي تدور داخل نفسه، فالرمز يكون عبارة عن إيماءات وحركات تحمل معاني معينة دون الإفصاح عنها بأسلوب مباشر، بل إنّ دلالات الرمز لا يمكن فهمها إلا عن طريق الشرح والتفسير.

«فالرمز يرتبط ارتباطا وثيقا بالدلالة، إذ أنّه يتخذ قيمته من خلال ما يدل عليه ويوحي به وهو وسيلة لتحقيق أهداف وغايات فنية جمالية، ويعد الرمز صورة دالة تحيل على مدلول معين، كما أنّه يجعل القارئ يغوص في مضمون النص رغم اعتماده على الحدس والإسقاط». [1]

وبناء على هذا القول يتبين لنا أنّ الشاعر يسعى من خلال التوظيف الرمزي إلى إحداث الأثر الشعري، وجعل القارئ يشارك المبدع في تجاربه، حيث إنّ التعبير المباشر يجعل النص الشعري جامدا خاليا من أي خصائص.

أ) ـ استخدام الرمز الطبيعي:

«يلجأ أغلب الشعراء إلى الطبيعة، إذ يجدون في رموزها مسقط يسقطون فيه الواقع على الطبيعة، فلا يقعون على الأغلب في غموض الرمز التراثي أو الرمز الخاص من ناحية، ويجتنبون به التعبير التقريري أو المباشر من ناحية ثانية... وهذا الإسقاط يتعالى إلى مرتبة المعادل الموضوعي عند "إليوث "، ويشترط الباحث هنا لترقى الكلمات "الطبيعة" إلى رموز فنية أنْ يتحلى الشاعر بالموضوعية، وألا تكون عملية إسقاط هموم الذات على العناصر الطبيعة مجرد تنفيس عن الوجدان، بل أنْ ترقى إلى مستوى التجربة الإنسانية عامة». [2]

---

[1] وفاء زيادي، أميرة دربالي، جمالية السّخرية في شعر أحمد مطر، ص74.

[2] فطيمة بوقاسة: جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير، جامعة منثوري، قسنطينة، 2007م، ص77.

ومن خلال ما تطرقت إليه وجدت أنّ الرمز الطبيعي حاضر بقوة في قصائد أحمد مطر.

يقول أحمد مطر في قصيدة " ثارات ":

بَابِ فِي وَسَطِ الصَحْرَاءْ

.....

كُلُ مُحِيطِ البَابَ هَوَاءْ

.....

قَطَفُوا الزَهْرَة

.....

قَلَعُوا الجِذْرَ مِنْ التُرْبَة

.....

تَبْرُدُ الشَمْسُ

وَلَا تَبْرُدُ ثَارَاتُ الزُهُورِ

.....

الأَرْضُ: ثَغْرِي أَنْهَرُ

لَكِنْ قَلْبِي نَارْ

البَحْرُ أُبْدِي بَسْمَتِي

أَصْمَر الأَخْطَار

الرِيحُ: سِلمِي نَسْمَة

وَغُصنِي إِعْصَار

وَالغَيمُ: لِي عَوَاصِفْ

تَمْشِي مَعَ الأَمْطَارْ

الصَخْرُ: أَدْنَى كَرَمِي

أَنْ أَمْنَحَ الأَحْجَارْ [1]

في هذه الأبيات الشعرية وظف "أحمد مطر" الرمز الطبيعي في نظم قصيدته حيث إنّ كل رمز من الطبيعة يمثل واقعا معينا، إنّ هذا النوع قريب لنفسه حيث إنّ كل رمز وظفه تعبيرا لما يحس به، فوظف "الصحراء" مثلا تدل على التعاسة لأنّها قاحلة، ووظف أيضا لفظة " الهواء" حيث تدل على الصفاء ونقاء أماله، وفي حين تدل كلمة "الزهرة" على التفاؤل بمستقبل جميل رغم ظلم المستبد كما قال أيضا:" قلعوا الجذر من التربة"، فيبين لنا أنّ المستبد قام بهدم مقومات الشعب وسلب هويتهم، ويقول أيضا " تبرد الشمس" دلالة على أنّ مكانة الحكام المرموقة ليست دائمة مهما طالت، لأنّ الإنسان لا يرضخ إلى الاستبداد مما يدفعه إلى الثورة والدفاع عن حقوقه.

حيث إن «البيئة كانت هي أول العوامل المؤثرة جعلت الشاعر يتجه نحو هذه الوجهة معتبرها عاملا محفزا جعله ينطق قلمه بما قد يكلف ثمنا باهظا معتبرا الوطن لغة جديدة ينبوعها البيئة وعناصرها». [2]

وبهذا « يكون أحمد مطر متحديا لبيئة صعبة كانت نصيبه من العيش، مما دفعه إلى الانطلاق منها ليحارب كبار الحكام وحياتهم المعروفة والموسومة بالترف

---

[1] أحمد مطر، لافتات 06، ص 09، 10، 11، 136، 137.

[2] مادن نسيبة، محقن حنان، جماليات المحظور السياسي في لافتات أحمد مطر، ص35.

والرفاهية... ليحاكي بذلك تلك الأنهار والأشجار، ويرسم لنا حياة الحرمات وانتهاك الكرامات من قبل السلطات والحكام، ليكون مواجههما بالقلم كوسيلة رد حق المظلومين من عامة الشعب، مضحيا بما يريده في نفسه متخليا عن استقراره رغبة في إعلاء كلمة الحق». [1]

يقول أحمد مطر في قصيدته "مكابرة":

أَكَابِر؟

كَلَا أَنَا الكِبْرِيَاء

أَنَا تَوأَمْ الشَمْسُ

أَغْدُو وَأُمْسِي

بِغَيرِ انْتِهَاءِ

وَلِي ضِفَتَانْ

مَسَاءَ المَدَادْ وصُبْحُ الدَّفَاتِر

وَشِعْرِي قَنَاطِرْ [2]

كما نلاحظ في هذه القصيدة أنّ الشاعر يتفاخر بنفسه حيث يقول:" أنا الكبرياء"، يرمز لنفسه بالشمس في قوله:" أنا توأم الشمس" حيث ترمز الشمس إلى المكانة العالية، وضيائها وأنّها غير منتهية، كما رمز لنفسه بالنهر حيث قال:" ولي ضفتان"، ثم في الأخير يفخر بالكم الهائل من الشعر الذي كتبه حيث يقول:" شعري قناطر"، استخدم أحمد مطر الرمز الطبيعي كوسيلة لتدعيم موقفه، مما

---

[1] المرجع نفسه، ص 35

[2] أحمد مطر، لافتات، ص

يساعد على القدرة على الفهم والتأويل، وعلى القارئ أنْ يكون ذو ثقافة واسعة من أجل فهم كل الدلالات والمعاني التي تحملها الألفاظ أو الرموز.

ب) ـ استخدام الرمز الحيواني:

يعتبر استخدام الحيوانات من الأساليب الأكثر استخداما في قصائد "أحمد مطر" السّاخرة، وقد استطاع من خلال هذا الأسلوب التعبير عن مدى دناءة الحكام والمستبدين، فنجد قد وظف الرمز الحيواني للسّخرية من الحكام والطبقة الظالمة والمستبدة، ولعل الرمز الحيواني هو الوسيلة التي يستطيع أنْ يعبر بها عن موقفه من الأعمال الممارسة على المظلوم.

«بما أنّ الطبيعة هي العالم الذي يحتضن ما هو ناطق وغير ناطق، من إنسان وحيوان، فإنّ الشاعر قد تعمد اللجوء إليها للتعبير عن وجدانه ومشاعره وآلامه وآماله، فنجد أنّ أحمد وظف الرمز الطبيعي لتدعيم وتأكيد موقفه المتهكم، حيث وظف الرمز الحيواني وذلك قصد مسخ الصورة أي استعان بما يسمى " حيونة الإنسان"، وذلك حين كان يسخر من تلك الطبقة الظالمة والمستبدة، لهذا استعمل الرمز الحيواني كوسيلة ليعبر بها عن موقفه من السلطة الحاكمة». [1]

يقول أحمد مطر في قصيدة "دلال":

النَملَة قَالَتْ لِلْفِيلْ: قُمْ دَلِكْنِي..

وَمُقَابِلْ ذَلِكْ ضَحِكْنِي..

إِذَا لَمْ أَضْحَكْ عَوِضْنِي...

بِالتَقْبِيلِ والتَمويلِ

---

[1] وفاء زيادي، أميرة دربالي، جمالية السّخرية في شعر أحمد مطر، اللافتة 06، أنموذج، ص85، 86.(بتصرف).

وَإِذَا لَمْ أَقْنَعْ.. قَدِم لِي..

كُلَ صَبَاح أَلْفَ قَتِيلْ

ضَحِكَ الفِيلْ، فَشَاطَتْ غَضَبًا

تَسْخَر مِنِي يَا بِرْمِيلْ؟

مَا لمُضْحِكْ فِيمَا قَدْ قِيلْ؟

غَيرِي أَصْغَر... لَكِنْ طَلَبِي أَكْبَرُ مِنِي

غَيرَكَ أَكْبَر...لَكِن لَبَى وَهُو ذَلِيلْ

أَيُ دَلِيلْ؟

أَكْبَر مِنْكَ بِلاَدِ العَرَبِ

وَأَصْغَرُ مِنِي إِسْرَائِيلْ [1]

نجد أنّ أحمد قارن بين النملة (كرمز لإسرائيل الغاضبة)، والفيل (كرمز للدول العربية)، فهو من خلال هذه الأبيات يرسم لنا صورة العلاقات السياسية التي تربط الوطني العربي بالكيان الصهيوني، فنجده في تشبيهه الدول العربية بالفيل لقوته ووضعه في ميزان القوة، كما شبه النملة بالكيان الصهيوني ليصغر من حجمها ويضعها في موضع الضعف والوهن، كما يبين لنا أيضا متطلبات النملة وكلامها رغم صغر حجمها، حيث يقول " النملة قالت للفيل: قم دلكني.." وهذا ما جعل الكيان الصهيوني في موقف ساخر.

نجد أيضا في قصيدة أخرى لأحمد مطر عنوانها " مزايا وعيوب" فيقول فيها:

نَبَحَ الكَلْبُ بِمَسْؤُولِ شُؤُونِ العَامِلِينْ

---

[1] أحمد مطر، لافتات 7، ص94.

سَيدِي إنِّي حَزَينْ

هَاكَ خُذْ طَالِعْ مَلَفِي

قَذِرْ مِنْ تَحْتِ رِجْلِي إلَى مَا فَوْقِ عَينِي

لَيسَ عِنْدِي أَيُ دِينْ، لاَهِثْ فِيْ كُلِ حِينْ

بَارِعُ فِيْ الشَمِ والنَبْحِ وعَقْرُ الغَافِلِينْ

بَطَل فِي سُرْعَة العَدْوِ، خَبِيرْ فِي اقْتِفَاءْ الهَارِبِينْ

فَلِمَاذَا يَا تُرَى لَمْ يَقْبَلُونِي فِي صُفُوفِ المُخْبِرَينْ؟

هَتَفَ المَسْؤُولُ: لَكِن فِيكَ عَيبَانْ سَيئَانْ إلَيهِمْ،

أَنْتَ يَا هَذَا وَفِيُ وَأَمِينْ [1]

نجد في هذه الأبيات أنّ الشاعر يسحب موقفه ويترك الموقف للكلاب والمخبرين، حيث إنّه يصف لنا كلبا بسيطا يبحث عن سبب عدم توظيفه والقبول به في صفوف المخبرين، كما يقدم لنا بعض صفاته مثال أنّه قذر مثلهم ، ولاهث خبير بالهجوم على الغافلين و أيضا خبير في مطاردة الهاربين ، يقول " هتف المسؤول : لكن فيك عيبان سيئان إليهم" أنت يا هذا وفيّ " وهنا في هذين البيتين نجد أنّ الشاعر يفشي عن سبب إعراضهم عن الكلب وعدم القبول به ، فهو يصفه بصفة الوفاء و الأمانة وهي صفة تخص الكلاب ، ومن جهة أخرى فهو يبين لنا أنّ الأجهزة الأمنية العربية تختار فقط من انعدمت فيهم صفات الإنسانية، و انعدم فيهم الصدق والوفاء ، فوضعهم في منزلة الكلاب وباعد كل البعد بينهم وبين الإنسان والإنسانية كما بين لنا شيء واقعي و هو أنّه الكثير من الناس يرفض في العمل

---

[1] أحمد مطر، لافتات5، ص 16، 17.

كونه يحمل أدنى المواصفات الحميدة وصفات الإنسانية.

«الأجهزة الأمنية العربية تختار من بين الناس لينخرط في أسلاكها لأداء الوظائف المشبوهة من انعدمت فيهم صفات الإنسانية المتحضرة، وتجردوا من كل ما هو جميل من قيم الوفاء والصدق، فوضعهم في مصاف الكلاب، فهو يباعد بينهم وبين الإنسانية بتكديس مواصفات سلبية حول الرجل المخبر، وبرغم ذلك فمنهم الكثير الذي يرفض في العمل للاشتباه في كونه يحمل حدا أدنى من المواصفات الحميدة ولو بغير وعي». [1]

يقول في قصيدة أخرى عنوانها " الثور والحضيرة":

الثَوْرُ فَرَ مِنْ حَظِيرَةِ البَقَرْ، فَرَ الثَوْرُ

فَثَارَتْ العُجُولْ فِيْ الحَظِيرَةْ

تَبْكِي فِرَارَ قَائِدِ المَسِيرَة

وَشَكَلَتْ عَلَى الأَثَرْ

مَحْكَمَة وَمُؤْتَمَرْ

فَقَائِلُ قَالَ: قَضَاءْ وَقَدَر

وَقَائَلْ: لَقَدْ كَفَرْ

وَقَائِلْ إِلَى سَقَرْ

وَبَعْضُهُمْ قَالَ امْنَحُوهْ فُرْصَة أَخِيرَة

لَعَلَهُ يَعُودُ لِلْحَظِيرَة

---

[1] تاني فطيمة، روميطة نصيرة، السّخرية في شعر أحمد مطر لافتات مطرية نموذجا، مذكرة لنيل هادة ليسانس في الأدب العربي، جامعة آكلي محمد أولحاج، البويرة، مصطفى ولد يوسف، 2012م، ص35.

وَفِي خِتَامِ المُؤْتَمَرْ

تَقَاسَمُوا مَرْبَطَهُ، وَجَمَدُوا شَعِيرَهُ

وَبَعْدَ عَامْ وَقَعَتْ حَادِثَة مُثِيرَة

لَمْ يَرْجِعْ الثَّوْرُ، وَلَكِنْ ذَهَبَتْ وَرَاءَه الحَظِيرَة [1]

في هذه القصيدة نلاحظ أنّ الشاعر استخدم " حَيْوَنة الإنسان" في قوله " الثور" " العجول"، حيث شبه الثور بأحد الحكام الذي فرّ من الحظيرة، فثارت العجول، أي مجموعة من الحكام عن سبب فرار الثور إلى الكيان الصهيوني فأقاموا مؤتمرا وكل من قال رأيه وبالأخير اقتسموا مربطه ونصيبه من الشعير، وبعد عام وقعت حادثة مدهشة حيث لم يرجع الثور، بل فرت وراءه العجول الأخرى، فنجد أنّ الشاعر يصور لنا حقيقة حكام العرب وسكوتهم عن الحق ومساندتهم للصهاينة، وهذا ما جعل الشاعر يسخر منهم ويشبههم بالحيوان مما يدفع القارئ إلى الضحك، رغم أنّ الشاعر يصور لنا الواقع المرّ من خلال سّخريّته، لهذا يجب التمعن جيدا في القراءة لفهم مقصود الشاعر.

ولهذا نجد أنّ «الثور حيوان يرمز للغباء والقوة الطائشة، ومن له هذه الصفات يكون قويا يهدم ويؤذي وهو طائش كالرجل القوي الطائش، وهو حيوان مفترس يمثل بقوته القائد لكل الحيوانات في الحظيرة، وهي حديقتهم، ونرى تقابلا بين الحيوان ومكان إقامته وبهذا يصبح الثور رمزا للقائد العربي، أما الحظيرة فهي الوطن الذي يعيش فيه ذلك القائد». [2]

كما أنّ «عملية فرار هذا القائد تحفزه سوى للثرثرة، فهم لم يعينوا قائدا جديدا، وإنّما اكتفوا بالنحيب على سيدهم الأول، فهم قوم لا يستطيعون العيش دون

---

[1] أحمد مطر، لافتات 1، ص44، 45.

[2] مهيش مسعودة، الحيوان في شعر أحمد مطر دراسة دلالية، مذكرة لنيل شهادة ماستر في علوم اللسان، جامعة شهيد حمة لخضر، الوادي، عادل محلو، 2015م، ص23.

سلطة أو حاكم حتى لو بدت منه تصرفات طائشة كالهروب من البلد، ومشكلة هذه الحظيرة أنها لا تستطيع صنع قرارتها بنفسها وإنما تنتظر عودة هذا الحاكم لتعيش تحت ظله. والأدهى والأمر أنّ هذه الحظيرة بعد كل هذه الانفعالات لمم تتخذ رأيا، وإنّما اتبعت حاكمها بأنْ كانت تابعة له في حضوره وغيابه». [1]

4- أسلوب التضاد وأسلوب التكرار:

أ- أسلوب التضاد:

إنّ التضاد هو جمع كلمتين متضادتين في سياق واحد لخلق عنصر الدهشة في نفس القارئ، مما يزيد النص الشعري جمالية فنية، كما يضيف له معاني عديدة في سياق واحد، ما يثير دهشة في نفس القارئ هو اختلاف الألفاظ حيث تكون متنافرة تماما لكنها تلتقي في سياق.

«يعد التضاد من البنى الأسلوبية الفاعلة في خلق عنصر الاندهاش والمفاجأة عند المتلقي في النصوص الأدبية، إذ له الأثر العميق في تعضيد المعنى وإثرائه، لأنه يعزز الدلالة عن طريق تقاطع الدوال بالمدلولات، والمزج بين المتنافرات، وصهرها في سياق واحد، ويعانق فيها الشيء نقيضه، فيتفاعلان في سياق دلالي واحد بطبيعة التنافر، مما يستمد فاعليته الأسلوبية من خلال تكوين ثنائيات متضادة في المعنى لتأدية دورها الدلالي والبلاغي، وترمي بظلالها الإيحائية على شكل شبكة دلالية للنص». [2]

«لعل أدق تعريف للتضاد هو قول أبي الطيب اللغوي في كتابه (الأضداد في كلام العرب)، إذ يقول:" الأضداد جمع ضد، وبضد كل شيء ما نافاه (...)، وليس ما خالف الشيء ضد له، ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان وليس بضدين،

---

[1] المرجع نفسه، ص 24، 25.

[2] رجاء عبد الحسين العتابي، أسلوب التضاد في شعر الشيخ كاظم الأزري، مجلة مركز دراسات الكوفة، ديسمبر 2023م، ص03.

إنّما القوة ضد الضعف، ضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كل متضادين مختلفين وليست كل مختلفين ضدين». [1]

مما سبق يتبين لنا أنّه ليس كل مختلفين ضدين مثل القوة والجهل، كما تبين أنَّ المتضادين مختلفان مثل الجهل والعلم.

نجد أيضا في أشعار أحمد مطر الساخرة للاستخدام الواسع للتضاد، أي أنّه يذكر شيئين مختلفين متضادين في مفهوم واحد، ومن بين نماذج التي استخدم فيها التضاد نذكر ما يلي:

يقول في قصيدة (عاش.. يسقط):

يَا قُدْسُ مَعْذِرَة وَمِثْلِي لَيْسَ يَعْتَذْرْ

مَا لِي يَدً فِيمَا جَرَى فَالأَمْرُ مَا أَمَرُوا

عَارُ عَلَى السَمْعِ وَالبَصَرْ

أَنَا بِسَيْفِ الحَرْفِ أَنْتَحِرْ

وَأَنَا اللَهِيبُ

وَقَادَتِي المَطَرْ

فَمَتَى سَأَسْتَعِر [2]

نلحظ التضاد في هذه الأبيات في قول الشاعر (اللهيب والمطر)، فيتبين لنا من خلال فهم هذه الأبيات أنّه يقصد باللهيب صورة المحكوم عليه، والمطر يمثل صورة الحكام، فهو يبين لنا كيف يطفئ القادة الكبار لهيبه، كما تبين لنا أنّ المطر

---

[1] زهيرة عبادلية، بنية التضاد في قصيدة عن الميلاد والموت لعبد الوهاب البياتي، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الآداب العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، علي رحماني، 2016م، ص07.

[2] أحمد مطر، لافتات 1، ط1، 1984، ص68.

هو أداة للحكام يستخدمونها في بطشهم على الشعب، كما يوحي لنا التضاد إلى التعبير عن أوجه الصراع بين الحكام والمحكوم عليه، أو من وجهة نظر أخرى يمكن أنْ نفهم هذين المتضادين بطريقة أخرى، فالمطر يدل على الخير والنماء، واللهيب يدل على آلة تدمير وإحراق لهذا الخير والنماء، وهذا ما يوحي إليه العنوان (عاش.. يسقط)، ومنه نفهم أنه يحي اللهيب ويشتم المطر.

لأنّ «التضاد في علم البديع هو الجمع بين الضدين أو المعنين المتقابلين في الجملة، والضدان إما إسمان، وإما فعلان، وإما حرفان، وقد يكونان من نوعين مختلفين». [1] وهنا الكاتب جمع بين ضدين وهوما اللهيب والمطر في سياق واحد.

يقول أحمد مطر في قصيدة أخرى عنوانها "خطاب تاريخي":

رَأَيْتُ جُرَذًا

يَخْطُبُ اليَوْمَ عَنْ النَظَافَةِ

وَيُنْذِرُ الأَوْسَاخَ بِالعِقَابْ

وَحَوْلَهُ

يُصَفِقُ الذُبَابْ [2]

يظهر عنصر التضاد في هذه الأبيات في ذكره الجرذ والذباب بما يحملان من مظاهر القذارة، ومظهرهم الاحتفالي بالنظافة وإنذاره بالعقاب عن الأوساخ، حيث يبدو الجرذ في أعلى درجات غروره وجمهوره من الذباب يصفق له، وهذه الحقيقة الواضحة التي تثير السّخرية وتدفع إلى الضحك. حيث إنّ الشاعر في

---

[1] أمال إبراهيم، جماليات التضاد في قصيدة المواكب لجبران خليل جبران، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، عدد11، 2018م، ص06،

[2] أحمد مطر لافتات 1، ص18.

الحقيقة يصور لنا الواقع الأليم الذي يعيشه وتتحكم في مصيره مجموعة من الحكام القذرين، وما يتبعهم من جماهير منافقة، كما يبين لنا تسلط الجرذ على جمهوره واستبداده المتمثل في إصدار التهديدات.

يعتبر التضاد «من أساليب أحمد مطر الساخرة استخدامه الواسع عنصر التضاد أي ذكر شيئين متضادين في مفهوم واحد. وقد اعتمد أحمد مطر في أسلوبه هذا على عنصر التفكيك على أساس السخرية الفكاهية، والتي نجدها مؤلمة مفجعة من جهة ومن جهة أخرى مضحكة مسلية، وهذا لا يكون إلا بوجود التناقض الحقيقي العميق بينهما». [1]

يقول أحمد مطر في قصيدة " فرسان الظلام":

ظَلاَمُ.. وسَتَر الدُجَى مُطَبِقْ

ظَلَامُ.. وَوَجْهُ الضُحَى مُشْرِقْ

غَدَوْنا كَمَا شاءَت (الحَيزَبون)

نَكُفُّ المنايا بِكَفِّ المَنونْ
فإذْ طاحَ ضَبْعُ.. دَهْتنا ذئابُ
!وإذْ راحَ لِصٌ.. أتي سارِقُ
عبيدٌ لها مِن هُنا طائعونَ
وعبدٌ لها مِن هُنا آبِقُ.
وقد كانَ يحيا حياةَ النّعيمِ

ونارُ الجحيمِ بنا تُحْدِقُ
وها إنَّهم في حِماها القديمِ

---

[1] تاني فطيمة، روميطة نصيرة، السّخرية في شعر أحمد مطر لافتات مطرية أنموذج، ص33.

وأرواحُنا دونَهم تُزهَق [1]

في هذه القصيدة نجد التضاد واضحا في كلمتي " الظلام والدجى"، حيث إنّ الدجى يرمز إلى النور الذي يأتي بعد الظلام، وأيضا التضاد بين كلمتي" الظلام والضحى " فالضحى يأتي بعد الليل والظلام ويشرق بنوره، ومنه يحاول الشاعر إيصال لنا فكرة بأنّه مهما طال الظلام سيأتي بعده النور ومهما طال الظلم والاستبداد سيأتي بعده الفرج والحرية، وهناك أيضا التضاد بيت كلمة (النعيم والجحيم) وهما كلمتين مختلفتين في المعنى لكن الأديب السّاخر جمعهم في سياق واحد وشبه السلطات الحاكمة بنار الجحيم.

لهذا «يعد التضاد من البنى الأسلوبية الفاعلة في خلق عنصر الاندهاش، والمفاجأة عند المتلقي، إذ له أثر عظيم في تعضيد المعنى وإثرائه لما لهذا الأسلوب من أهمية في إثراء النص الأدبي، وتنبيه المتلقي وشده، للكشف عن مقاصد الشاعر من وراء الثنائيات المتضادة الواردة في النص». [2]

ب ـ أسلوب التكرار:

يعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الشعري، من خلاله يحاول الشاعر إيصال رسالة إلى القارئ، وهو يعتبر إلحاح على جهة هامة في النص، بحيث يسلط الضوء على فكرة حساسة في العبارة.

«يرتبط مفهوم التكرار بالحالة النفسية للشاعر بشكل مباشر، وما يريد أنْ يوصله من رسائل ومضامين فكرية تحمله القصيدة على وفق رؤيته الشعرية، والتكرار بهذا المعنى كما تراه الناقدة "نازك الملائكة" هو إلحاح على جهة هامة من العبارة، يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها.. فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى

---

[2] رجاء عبد الحسين العتابي، أسلوب التضاد في شعر كاظم الأزري، ص03، 01.

ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبة". [1]

من خلال هذا القول نفهم أنّ تكرار اللفظ في القصيدة الشعرية مرتبط بالحالة النفسية للشاعر، حيث إنّ كل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية ومعاني كبيرة، حيث تترك كل لفظة أثرا في نفس القارئ، ومن خلالها يحاول الكاتب أنْ يسلط الضوء على فكرة معينة.

«تعد ظاهرة التكرار في شعر أحمد مطر ظاهرة لافتة للنظر، تشكلت في ديوانه ضمن محاور متنوعة، وقعت في الحرف والكلمة والعبارة، وقد ظهرت في شعره بشكل واضح، وشكل منها إيقاعات موسيقية متنوعة تجعل القارئ والمستمع يعيش الحدث الشعري المكرر، وتنقله إلى أجواء الشاعر النفسية، إذ كان يضفي على بعض هذه الإرهاصات التي واجهها في حياته». [2]

يمكن أنْ نسلط الضوء على بعض نماذجه وفق الأنماط التالية:

أ- تكرار الحرف:

يقول في قصيدة "المتهم":

كُنْتُ أَمْشِي فِيْ سَلَامْ

عَازِفًا عَنْ كُلِ مَا يَخْدِشُ

إِحْسَاسِ النِظَامْ

لَا أَصِيغُ السَمْعَ

لَا اَنْظُرُ

---

[1] معتز قصي ياسين، جمالية التكرار في شعر أحمد مطر، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، م46، ع (1- 2)، 2018م، ص03.

[2] المرجع نفسه، ص04.

لَا أَبْلَعُ رِيْقِي

لَا أَرُومُ الكَشْفَ عَنْ حُزْنِي

وَعَنْ شِدَةِ ضَيْقِي

لَا أُمِيطُ الجَفَنْ عَنْ دَمْعِي

وَلَا أَرْمِي قِنَاعَ الاِبْتِسَامِ

كُنْتُ أَمْشِي وَالسَلاَمْ

فإِذَا بِالجُنْدِ قَدْ سَدُوْا طَرِيقِي [1]

نجد الشاعر في هذه القصيدة قد كرر حرف النفي "لا" ست مرات، وهذا النفي استخدمه الشاعر ليبين سخريّته من حالة التردي والضعف التي يعاني منها المواطن العربي، كما يبرز فيها حالة من الخضوع المفروضة على المواطن، حيث يمنع فيها الشعب من ممارسة أبسط حقوقه، وتكرار حرف "لا" وتوزيعه على هذا النحو ليعطي النص جمالية فنية واستخدمه الشاعر كأداة ربط نغمية تربط السطور ببعضها.

ولهذا «يلجأ بعض الشعراء في بناء القصيدة إلى الحروف لتشد من تماسك النص وترابطه، وقد تأتي الاستعانة بها أيضا في عملية إقامة الوزن والهروب من الكسور العروضية للقصيدة، ... وهي في شعر أحمد مطر تأخذ مساحة واسعة تعطي دلالات مختلفة». [2]

يقول في قصيدة " حبيب الشعب":

---

[1] أحمد مطر، لافتات 02، ص22، 23.

[2] معتز قصي ياسين، جمالية التكرار في شعر أحمد مطر، ص06.

صُورَةُ الحَاكِمْ فِيْ كُلِ اِتِجَاهْ

أَيْنَمَا سِرْنَا نَرَاهْ

فِيْ المَقَاهِيْ

فِيْ المَلاَهِيْ

فِيْ الوَزَارَاتْ

وَفِيْ الحَارَاتْ

وَالبَارَاتْ

وْالأَسِوَاقْ

وَالتِلْفَازْ

وَالمَسْرَحْ

وَالمَبْغَى

وَفِيْ ظَاهِرِ جُدْرَانِ المَصَحَاتْ

وَفِيْ دَوَرَاتْ الْمِيَاهْ

أَيْنَمَا سِرْنَا نَرَاهْ [1]

في هذه القصيدة نجد الشاعر قد كرر حرف "في" ست مرات وحرف " الواو" ثماني مرات لقد كرر الشاعر حرفين معا ليؤكد من خلالهما أنّ صورة الحاكم تملأ كل اتجاهات الوطن، حيث أنّه يجدها في كل مكان حتى في دورات المياه،

---

[1] أحمد مطر، ديوان الشاعر، ص 226، 227.

فالتكرار هنا أسهم في توزيع حيز المكان، أحيانا يتكرر الحرفين معا كأنّ الشاعر يحاول أنْ ينقل لنا صورة حية من خلال مشهد يشاهده، كما أنّ لها دورا في إبراز الإيقاع وموسيقى النص الشعري.

ولهذا «يعد تكرار الحروف هو المنطلق الأول في الإيقاع المتحرك الذي يتحرك منه النص الشعري، فالشاعر حينما يكرر صوتا بعينة أو أصواتا مجتمعة إنما يريد أن يؤكد حالة إيقاعية أو يبرز منطقة من مناطق النص بنسيج إيقاعي امتاعا لآذان المتلقين». (1)

كما يعد «تكرار الحروف أبسط نوع من أنواع التكرار إلا أنّه يترك أثر فعال في نفس المتلقي لما يجعله من معان حبيسة لدى الشعراء، حيث استطاع تكرار الحرف أن يأخذ مكانة مرموقة في الدراسات الحديثة، ويرى بعض النقاد العرب المعاصرون من بينهم نازك الملائكة أنّ هذا النوع من التكرار دقيقة يكثر استعماله في الشعر الحديث». [2]

ب) ـ تكرار الكلمة:

يمكن القول إنّ تكرار الكلمة من أكثر الأنماط الطاغية على أشعار أحمد مطر، بحيث يتخذ لفظة بشكل متكرر ومتباعد تحمل في طياتها دلالة معينة، وعندما نقول تكرار لفظة نقصد اسم أو فعل أو حرف من حروف المعاني، يكون هذا التكرار فاعلا في توجيه الدلالة وتماسك مقاطع النص، كما تساهم في أثر الموسيقى للنص، حيث يقول في قصيدته " لن أنافق":

يقول نَافِقْ

وَنَافِقْ

---

(1) سمراء مكي، كريمة مكي، جماليات السخرية في القصيدة العربية المعاصرة، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، سهام حشايشي، 2017م، ص34.

(2) المرجع نفسه، ص35.

ثُمْ نَافِقْ، ثُمَ نَافِقْ

لَا يَسْلَمُ الجَسَدُ النَحِيلْ مِنْ الأَذَى

إِنْ لَمْ تُنَافِقْ

نَافِقْ

فَمَاذَا فِيْ النِفَاقْ

إِذَا كَذَبْتَ وَأَنْتَ صَادِقْ؟

نَافِقْ

فَإِنَّ الجَهْلَ أَنْ تَهْوِي

لِيَرْقَى فَوْقَ جُثَتِكَ المُنَافِقُ؟ (1)

نجد أنّ الشاعر قد كرر كلمة "نافق" ست مرات دون توقف رغبة منه في المحافظة على إيقاع القصيدة، حيث كان هذا التكرار لافتا للانتباه، كما يرمز تكرار اللفظة إلى استمرارية إيقاع القصيدة، مما يعني أن التكرار اللفظي يساعد على امتداد القصيدة كما نجد الشاعر يكشف لنا عن مدى المعاناة الذاتية لأصل وجوده في ظل الأنظمة الطغيانية المستبدة، وقد جاءت تكرارية لفظة "نافق" لتكشف لنا عن المعاناة التي يعيشها الشاعر.

لأن «تكرار الكلمة الواحدة هو التكرار الغالب على الأنماط الأخرى من أنماط التكرار في شعر أحمد مطر، وإذ يتخذ الشاعر لفظة معينة بشكل متواتر أو متباعد، تكون محورا تدور حولها الصور». (2)

---

(1) أحمد مطر، لافتات 02، ص38.

(2) معتز قصي ياسين، جمالية التكرار في شعر أحمد مطر، ص 10.

يقول في قصيدة "لا ضير":

مِنْ فَوْقِ هَامَتِي الغَلَطْ

وَتَحْتَ رِجْلِي الغَلَطْ

وَعَنْ يَمِينِي الغَلَطْ

وَعَنْ شِمَالِي الغَلَطْ

وَمِنْ أَمَامِي الغَلَطْ

وَمِنْ وَرَائِي الغَلَطْ

فِيْ عَالَمٍ مِنْ غَلَطْ

يُصْبِحُ مُنْتَهَى الغَلَطْ

أَنّ اسْتَقِيمْ فِي الْوَسَطْ

يَنْهَرُنِي تَفَاؤُلِي:

رَأْيُكَ يَا هَذَا غَلَطْ

أَنْتَ جَمِيعًا ثَابِتْ

فَأَيُ ضِيْرٍ لَوْ سَقَطَ

كُلُ بَنِي.. الدُنْيَا فَقَطْ [1]

في هذه القصيدة نجد أنّ الشاعر يرى الغلط في كل مكان وفي كل جهة، حيث تكررت لفظة " الغلط" في القصيدة تسع مرات، فهو يحاول أنْ يوصل لنا من خلال هذا التكرار حال الدنيا المليئة بالغلط، وهذا التكرار عمودي في النهايات

---

[1] أحمد مطر، لافتات 07، ص172، 173.

قصدا لإمتاع بصر القارئ، وترديده الصوتي للفظة المكررة في نهاية كل سطر، مما يجعل الشاعر يتلذذ بذكر المكرر لتحقيق نغم إيقاعي مستمرٍّ.

حيث " يعتبر تكرار الكلمة أبسط ألوان التكرار وأكثرها شيوعا بين أشكاله المختلفة". [1]

ونجد أيضا " تكرار الكلمات يمنح القصيدة امتدادا وتناميا في الصور والأحداث وتنامي حركة النص". [2]

ج) ـ تكرار الجملة:

نجد أنّ تكرار العبارة يكسب النص الشعري جمالية فنية، ويزيده تدعيما للمعنى، حيث يختلف شكل تكرار العبارة.

«استخدم تكرار العبارة في الشعر الحديث بشكل مكثف ليؤدي إلى إحداث نوع من الإيقاع، فالعبارة المكررة تكسب النص طاقة إيقاعية بفعل اتساع رقعتها الصوتية، إضافة إلى دورها الوظيفي المتمثل في إضاءة اللفظة أو العبارة المقترنة بها، والمتغيرة في كل مرة، فالشاعر قديما كان يتخذ من العبارة المكررة في الشطر الواحد من البيت مرتكزا لإضافة معنى جديد يدعم به فكرته الأساسية، على أنّ الشاعر يكرر العبارة في صدر البيت أحيانا لينطلق منها إلى تتبع جوانب المعنى الواحد واستقصاء مظاهر التعدد كما يراها بعين خياله». [3]

كمثال على هذا نأخذ قصيدة " اعتذار" يقول فيها:

---

[1] فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004م، ص60.

[2] إلياس مستيري، التكرار ودلالته في ديوان الموت في الحياة لعبد الوهاب البياتي، مجلة كلية الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ال عدد10 و11، 2012م، ص06.

[3] معتز قصي ياسين، جمالية التكرار في شعر أحمد مطر، ص22.

صِحْتُ مِنْ قَسْوَةِ حَالِي:

فَوقَ نَعْلِي

كُلُ أَصْحَابِ المَعَالِي

قِيلَ لِي: عَيْب

فَكَرَرْتُ مَقَالِي

قِيلَ لِيْ: عَيْب

وَكَرَرْتُ مَقَالِي

ثُمَ قِيْلَ لِيْ: عَيْب

تَنَبَهْتُ إِلَى سُوءِ عِبَارَاتِي

خَفَفْتُ انْفِعَالِي

ثُمَ قَدَمْتُ اِعْتِذَارًا

لِنِعَالِي [1]

نلمس في هذه الصورة الساخرة التي يرسمها الشاعر لمشهد من مشاهد التنكيل والاحتقار للحكام ولأصحاب السلطة الظالمين، نجده كرر أكثر من عبارة واحدة حيث كرر عبارة (قيل لي عيب، وكررت مقالي) مما يدفع القارئ إلى التشويق وانتظار ماذا يحدث في النهاية، ثم يقول: "تنبهت إلى سوء عباراتي، وخففت انفعالي" ليبين لنا مدى تسلط الحكام وظلمهم، والمفاجأة التي ستحدث في الأخير وهي تقديمه اعتذارا لنعاله الذي جعله مركبا إلى أصحاب المعالي وأصحاب

---

[1] أحمد مطر، لافتات 02، ص42.

السلطة في الوطن العربي، واستخدم عبارة فوق نعلي بدل عبارة تحت نعلي لزيادة في احتقار حكامه لأنّه هو من يستحق أنْ يركبهم وليس هم يركبونه لذلك قدم اعتذارا لنعله.

ومنه فإنّ «تكرار الجمل أو العبارات له تأثير كبير على هيكل النص الشعري، حيث يلجأ الشاعر الحداثي إلى اختيار بعض العبارات التي تشد من أسر النص وتربط أواصره، حتى أضحى تكرار العبارة في العصر الحديث مظهرا أساسا في هيكل القصيدة». [1]

يقول أحمد مطر في قصيدة أخرى عنوانها " في جنازة حسون":

بِالأَمْسِ مَاتَ جَارَنَا "حَسُونْ"

وَشَيَّعُوا جُثْمَانَه

وأَهْلَهُ فِيْ أَثَرْ التَابُوتْ يَنْدُبُونْ:

وَيْلَاهُ يَا حَسُونْ

أَهَكَذَا يَمْشِي بِكَ النَاعُونْ؟

لِحُفْرَةٍ مُظْلِمَةٍ يَضِيقُ مِنْهَا الضِيقُ

وَحِينَ تَسْتَفِيقْ

يُحِيطُكَ المُكَلَفُونَ بِالحِسَابْ

ثُمَ يَسْأَلُونَ

ثُمَ يَسْأَلُونَ

---

[1] سامية راجح، أسلوبية القصيدة الحداثية في شعر عبد الله حمادي، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، أمحمد بن لخضر فورار، 2012م، ص118.

ثُمَ يَسْأَلُونَ

وَيْلاَهُ يَا حَسُونْ [1]

في هذه القصيدة تكررت عبارة "ثم يسألون" ثلاث مرات بدون انقطاع لكي يبين الشاعر حالته النفسية في عالمه الشعري، ولتخلق نغما موسيقيا في القصيدة، حيث يصور لنا من خلال هذه الأبيات تشييع جثمان حسون وحالة أهله، كما يجسد لنا صورة الموت والوداع من غرف التحقيق، من خلال تكراره لعبارة " ثم يسألون" فترة زمنية مما شكل مجموعة من الأسئلة وإحداثا المفاجئة بالتالي شكل أسلوب لافتا للمتلقي، لذلك نجد أنّ تكرار العبارة بشكل متتابع شكل علاقة بين القارئ والشاعر.

من خلال ما سبق نجد «إنّ تكرار الجمل أو العبارات يأخذ أشكالا مختلفة فالشاعر قد يكرر جملة في بداية كل مقطع من مقاطع القصيدة أو نهايتها، أو في بدايتها ونهايتها، أو أحيانا في بداية ونهاية كل مقطع». [2]

وأيضا نجد أنّ «تكرار العبارة يرد في صورة جملة تحكم تماسك القصيدة ووحدة بناءها، فتسهم هندسيا في تحديد شكل القصيدة الخارجي وفي رسم معالم التقسيمات الأولى لأفكارها». [3]

---

[1] أحمد مطر لافتات 02، ص 118.

[2] المرجع نفسه، ص118.

[3] أمير عربي، جماليات التكرار في ديوان " رجل بربطتي عنق" لنصر دين حديد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، نوال أقطي، 1436هـ، 2015م، ص46.

ومن الجدير بالملاحظة أنّه «لا ينتهي التكرار في الشعر المعاصر عند حدود تكرار الحرف أو الكلمة، بل يتعدى ذلك في كثير الأحيان إلى تكرار العبارة، ولا شك أنّ هذا النوع من التكرار يسهم في تغذية إيقاع الخطاب الشعري، ويعد بمثابة المرآة العاكسة للحالة النفسية لدى الشاعر عن طريق الكشف عن الأفكار المراد إيصالها». [1]

واستخلاصا لما سبق نجد أنّ الشاعر أحمد مطر في كل مرة كان يبدع في قصائده ويبين لنا جمالية التكرار، يرتبط التكرار في أشعار أحمد مطر مع أسلوبه السّاخر، فهو أداة جمالية تخدم النص، تؤدي وظيفة أسلوبية، من خلالها يكشف الشاعر عما يدور داخله من آلام ومعاناة، كما نجد أنّ الشاعر لجأ إلى التكرار لأغراض معنوية وإيقاعية، لأجل إيصال الفكرة وإطالة لحظة شعورية معينة يتلذذ الشاعر بتكرارها.

---

[1] المرجع نفسه، ص46.

الخاتمة

خاتمة:

في نهاية هذا البحث أقف على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج في النقاط الآتية:

- السّخرية فن أدبي يتطلب من القارئ موهبة خاصة وقدرة على الفهم والتأويل.

- السّخرية فن أدبي واسع في الشعر العربي له أسبابه وأساليبه وله مميزاته الخاصة.

- السّخرية هي مصطلح متعدد المفاهيم، وهي فن يتميز بالتعقيد حيث يصعب تحديد مفهوم معين لها.

- تقوم السّخرية على إبراز عيوب ونقائص الغير.

- للسّخرية عدة أساليب متنوعة تتميز بها عن باقي الفنون الأدبية.

- جاءت السّخرية كرد فعل على السلطات الحاكمة والمستبدة، وجاءت أيضا لتعرية مظاهر الفساد التي تسود المجتمع العربي.

- من خلال السّخرية يحاول الأديب السّاخر إصلاح ومعالجة قضايا مجتمعه وتقديم حلول لها.

- تقوم السّخرية بوظائف اجتماعية ونفسية في حياة الفرد والمجتمع.

- الأديب السّاخر يحاول إجلال مكانته وإرضاء غروره من خلال أشعاره الساخرة.

- يعد " أحمد مطر" من الشعراء الذين تميزوا بالكتابة الساخرة واستخدامها كفن ليعبر عن آماله وآلامه.

- حاول " أحمد مطر " تبيان عيوب مجتمعه وتعريتها ومحاولة إيجاد الحلول لها.

-سخر " أحمد مطر " من الحكام والظالمين المستبدين، وسخر من طريقة حكمهم، وسخر أيضا من حكام العرب بسبب سكوتهم عن الحق.

- يعد " أحمد مطر " من الشعراء الذين عبروا عن ألام شعوبهم بكل صدق، وكرسوا حياتهم لها من خلال مواقفه التي قدمها عبارة عن أشعار ساخرة.

- استخدم " أحمد مطر " عدة أساليب في كتابة أشعاره السّاخرة من بينها المفارقة التي تقوم على التلاعب بالألفاظ.

الخاتمة:

- قام بتوظيف الرمز الحيواني والطبيعي كوسيلة لمحاولة إيصال فكرة حول الواقع المعيش.

- استخدم أسلوب التضاد الذي يقوم على الجمع بين لفظتين متضادتين مختلفتين في سياق واحد.

- استعان أيضا بتقنية التكرار التي تكون إما بتكرار الحرف، أو تكرار كلمة، أو تكرار جملة كاملة.

- السخرية هي سلاح للتملص من قيود السلطة الحاكمة.

- السخرية آلية من آليات الإِحتيال على النظام حيث تمسكه السلطة حين تمرده.

الملحق

ملحق:

«ولد أحمد مطر في مطلع الخمسينات ابن رابعا بين عشرة إخوة من البنين والبنات، في قرية التنومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة، وعاش فيها مرحلة الطفولة قبل أن تنقل أسرته وهو في مرحلة الصبا لتقيم عبر النهر في محلة الأصمعي.

وفي سن الرابعة عشرة من عمره بدأ يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، ولكن سرعان ما تكشّفت له خفايا الصراع بين السلطة والشعب فألقى بنفسه في فترة مبكرة من عمره، في دائرة النار فدخل المعترك السياسي من خلال مشاركته في الاحتفالات العامة بإلقاء قصائده من على المنصة وكانت هذه القصائد في بداياتها طويلة تصل إلى أكثر من مائة بيت مشحونة بقوة عالية من التحريض، وتتمحور حول موقف المواطن من سلطة لا تتركه ليعيش». [1]

الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الانتحارية، وسجّلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القرّاء، وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان "ناجي العلي"، حينها كان الاثنان كثيرا ما يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة بأسلوب مشترك يقوم على الصدق ووحدة الشعور بالمأساة، ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، وذلك بسبب لهجته الصادقة وكلماته الحادة والصريحة التي أدت إلى صدور قرار نفيه رفقة ناجي العلي من الكويت.

وفي سنة 1986 استقر "أحمد مطر" في لندن ليمضي الأعوام الطويلة بعيدا عن الوطن». [2]

---

[1] هبه الشايب، أكاديمية الفينيقية للأدب العربي، أحمد مطر، دار العنقاء للنشر، عمان، الأردن، 2011م.

وفاء زيادي، أميرة دربالي، جمالية السخرية في شعر "أحمد مطر" اللافتة 06 أ نموذجا.

أعماله:

«يملك أحمد مطر مجموعة كبيرة من الدواوين الرائجة التي كانت سببا في شهرته وكذلك في تنقله بين البلاد، التي عرفت باسم لافتات مطرية، وهي سبعة أجزاء مجتمعة في ديوان يحمل اسم لافتات، وديوان ثاني اسمه الساعة، كما أنّ له ديوانا شعريا اِسمه أنا المشنوق أعلاه، وقد جمعت جل أعماله الشعرية في كتاب اسمه الأعمال الشعرية الكاملة، سوف نذكر أهمها». [1]

لافتات 01 عام 1984م.

لافتات 02 عام 1987م.

لافتات 03 عام 1989م.

لافتات 04 عام 1992م.

لافتات 05 عام 1994م.

لافتات 06 عام 1996م.

لافتات 07 عام 1999م.

ديوان أنا المشنوق أعلاه عام 1989م.

ديوان الساعة عام 1989م.

العشاء الأخير مع صاحب الجلالة إبليس الأول.

أحاديث أبواب.

شعر الرقباء.

ورثة إبليس.

وفاة أحمد مطر:

توفي الشاعر أحمد عن عمر يناهز الستين عاما في عاصمة مسكنه في لندن. [2]

---

[1] حمدي نادية، عدة كريمة، جمالية السخرية في شعر أحمد مطر، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، لحسن رضوان، 2023م، ص 06.

[2] جمهورية، وفاة الشاعر العراقي أحمد مطر، ثقافة، نشر في 17 جويلية 2014م.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم:

- القرأن الكريم برواية ورش.

2- المصادر:

1- أحمد مطر لافتات 01،ص44 ، 45.

2- أحمد مطر لافتات 02، ص 22، 23.

3- أحمد مطر، لافتات 05، ص16، 17.

4- أحمد مطر، لافتات 06، ص 20.

5- أحمد مطر لافتات 07، ص 94.

3- المعاجم والقواميس:

6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مجلد 03، 1863م، ص 202.

7- أحمد بن علي الفيومي المقرئ، المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1987، ص102.

8- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، 2003م، ص 226.

9- عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعريف، عالم الكتب، ط1، 1990م، ص129.

10- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة العربية والأدب، مكتبة لبنان بيروت، ط2، 1984م، ص138.

11- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، المجلد 1، 2008م، ص295.

12- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص136.

13- محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، جزء11، 1972م، ص524.

3- المراجع:

14- حامد عبده الهوال، السّخرية في الأدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1983م، ص 16، 17.

15- نعمان محمد أمين طه، السّخرية في الأدب العربي، مكتبة لسان العرب، جامعة الأزهر، ط1، 1978م، ص14.

16- نبيل راغب، موسوعة الأدب الأدبي، الشركة المصرية العالمية للنشر، دار نوبار للطباعة، القاهرة، دط، 1996م، ص180.

17- نزار خليل عبد الله الضمور، السّخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، جامعة مؤتة، 2005م، ص34.

18- فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2004م، ص60.

19- ستار عابد بادي، سيمولوجيا السّخرية في قصص خيري بوزاني، العراق، ط1، 2023م، ص53.

20- محمد العبد، المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، دار الفكر العربي، ط1، 1994م، ص 71، 72، 73(بتصرف).

21- محمد شكري المتولي، جماليات السّخرية في ديوان" كلمات غضبى"، جامعة الأزهر، 2021م، ص60.

22- عبد الحليم محمد حسين، السّخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1988م، ص64.

23- صالح أحمد الشابي، الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986م، ص23.

4 - الرسائل الجامعية:

24- إيمان طبشي: النزعة السّاخرة في قصص سعيد بوطاجين، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011م، ص17.

25- أميرة عربي، جماليات التكرار في ديوان " رجل بربطتي عنق" لنصر الدين حديد، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015م، ص46.

26- بسمة هادف، سمية زرقان، جماليات السّخرية في المجموعة القصصية الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد" رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2019م، ص15.

27- تاني فطيمة، روميطة نصيرة، السّخرية في شعر أحمد مطر لافتات مطرية أ نموذجا، مذكرة ليسانس، جامعة آكلي محمد أولحاج البويرة، 2012م، ص35.

28- حياة موراس، نجاة بوستة، السّخرية والتهكم في شعر عزالدين ميهوبي، رسالة ماستر، جامعة محمد بن صديق يحي، جيجل، 2019م، ص11.

29- خيرة تاهمي، النص السّاخر في شعر أحمد مطر، رسالة ماستر، جامعة محمد بوضياف مسيلة، 2016م، ص35.

30- فطيمة بوقاسة، جميلة بوحيرد الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماستر، جامعة منوري قسنطينة، 2007م، ص77.

31- فراس عمر أسعد الحاج محمد، السّخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي 1948و1993م، رسالة ماستر، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1999م، ص11.

32- سامية راجح، أسلوبية القصيدة الحداثية في شعر عبد الله حمادي، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، 2012م، ص118.

33- سمراء مكي، كريمة مكي، جماليات السخرية في القصيدة العربية المعاصرة، رسالة ماستر، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2017م، ص34.

34- نعيمة معمري، شعرية المفارقة في ديوان بساتين الجراح ل "عدي شتات" رسالة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي2016 م، ص32.

35- زهيرة عبادلية، بنية التضاد في قصيدة عن الميلاد والموت لعبد الوهاب البياتي، رسالة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2016م، ص07.

36- محمد سرحان، فن السّخرية في أدب الجاحظ، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، 1974م، ص40.

37- مساعد بن سعد بن ضحيان الذبياني، السّخرية في شعر عبد الله البردوني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1431هـ، ص113.

38- مادن نسيبة، محقن حنان، جماليات المحظور السياسي في لافتات أحمد مطر الأعمال الكاملة، رسالة ماستر، جامعة ابن خلدون تيارت، 2020م، ص42.

39- مهيش مسعودة، الحيوان في شعر أحمد مطر دراسة دلالية، رسالة ماستر، جامعة شهيد حمة لخضر، الوادي، 2015م، ص23.

40- وفاء زيادي، أميرة دربالي، جمالية السّخرية في شعر أحمد مطر اللافتة 6 أ نموذجا، رسالة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2018م، ص41.

41- يوسفي سهيلة، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة، رسالة دكتوراه، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2018م، ص15.

42- حمدي نادية، عدة كريمة، جمالية السخرية في شعر أحمد مطر، رسالة ماستر، جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم، 2023م، ص06.

5- المجلات:

43- أ.د صالح علي الجميلي، السّخرية في شعر أحمد مطر، شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية، 2007م، ص4، 5.

44- إلياس مستيري، التكرار ودلالته في ديوان الموت في الحياة لعبد الوهاب البياتي، مجلة كلية الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012م، ص6.

45- أمال إبراهيم، جماليات التضاد في قصيدة المواكب لجبران خليل جبران، مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد، 2018م، ص6.

46- حافظ كوزي عبد العالي، السّخرية الهادفة في شعر أحمد مطر، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2012، ص159.

47- كمال أحمد غنيم، المفارقة التصويرية في شعر أحمد مطر، رابطة أدباء الشام، 2004.

48- رجاء عبد الحسين العتابي، أسلوب التضاد في شعر الشيخ كاظم الأزري، مجلة مركز دراسات الكوفة، 2023م، ص3.

49- عبد الكريم البوغيش، السّخرية في شعر محمد الجواهري، الجامعة الإسلامية، دط، 2010م، ص03.

50- منيرة نجيفان، محمد جواد غانمي، السّخرية وأغراضها في الشعر العراقي المقاوم أحمد مطر، مجلة كلية الجامعة الإسلامية، جامعة آزاد الإسلامية، 1997م، ص23.

51- معتز قصي ياسين، جمالية التكرار في شعر أحمد مطر مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، ع (1- 2)، 2018م، ص3.

52- جريدة جمهورية، وفاة الشاعر العراقي أحمد مطر، ثقافة، نشر في 17 جويلية 2014.

الملخص:

السّخرية هي منهج فكري وطريقة اتبعها بعض الشعراء للتعبير عن معاناتهم وآلامهم، والكشف عن مظاهر الفساد والعنف في البلاد، وعن المفسدين والظالمين، نجد أنّ للسّخرية أساليب مختلفة ومتعددة كالمفارقة والرمز وغيرها، ويعد أحمد مطر شاعر مفارقات بامتياز. حيث استخدم المفارقة من خلال الألفاظ المتضادة وإبراز العيوب والاستهزاء بها.توظيف الرمز واستخدامه كوسيلة لتدعيم موقفه خاصة الرمز الطبيعي والرمز الحيواني، كما نجده استخدم أسلوب التضاد من خلال استخدام لفظتين متضادتين في سياق واحد، وأيضا أسلوب التكرار من خلال تكرار حرف أو كلمة أو جملة.من جمالية السّخرية في شعر أحمد مطر هي الكشف عن معاناته وآلامه، كما يكشف لنا الحكام الظالمين والمفسدين.

الكلمات المفتاحية:

السّخرية، الجمالية، الأسلوبية، الشعر العربي المعاصر، أحمد مطر.

Summary:

Sarcasm is an intellectual approach and a method followed by some poets to express their suffering and pain and reveal manifestations of corruption and the violence and the poor and the oppressors .We find that satire has many different methods such as irony symbolism and others Ahmed Matar is considered a poet of paradoxes par excellence as he used irony through contrasting words and highlighting faults and mocking them. Employing the symbol and using it as a means to support his position especially the natural symbol and the animal symbol. We also find him using the method of

contrast by using two opposite words in one context and also the method of repeating a letter word or sentence One of the beauty of irony in Ahmed poetry is revealing his suffering and pain just as it reveals to us the corruptors and unjust rulers.

Key words:

Irony. Aesthetic. stylistics. Contemporary Arabic poetry. Ahmed matter.

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة..... (أ، ب، ج)

مدخل: مفاهيم أولية.

مفهوم الجمالية..... 05

مفهوم السخرية..... 05 - 06

الفصل الأول: ماهية السخرية.

أسباب السخرية..... 13- 17

أساليب السخرية ..... 18 - 34

وظائف السخرية..... 35 - 38

الفصل الثاني: أساليب السخرية في شعر أحمد مطر " نماذج مختارة".

السخرية في شعر أحمد مطر..... 40 - 42

المفارقة..... 43 - 50

الرمز ..... 50 - 60

أسلوب التضاد وأسلوب التكرار..... 60 - 75

الخاتمة..... 70 - 71

ملحق..... 73- 74

قائمة المصادر والمراجع..... 76 - 80

الملخص..... 81 - 82